

لو يذكر الزيتون
غارسه...
لصار الزيت دماً...

الراحل الكبير محمود درويش

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

صوتنا النساء

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

October NO 300

٣٠ تشرين أول العدد ٣٠٠

ستبقى جذورنا عميقة في هذه الأرض

صوتنا

الشباب رصيد المستقبل

الهدف الأول للالفية في فلسطين هو القضاء على الفقر المدقع والجوع، أما الهدف الثامن فله علاقة بالتنمية ومن ضمنها توفر عمل مقبول ومنتج لفئة الشباب، فإين نحن من هذين الهدفين.

تشير البيانات المتوفرة إلى أن هناك تزايد منذ العام ٢٠٠٠ في نسبة فجوة الفقر، وفي نسبة نقص الوزن للأطفال، الذين يقل عمرهم عن ٥ سنوات، كما تشير البيانات إلى زيادة في معدلات البطالة للفئة العمرية ١٥-٢٤ سنة، تزيد عن ٣٦٪ لهذه الفئة. ولذلك ليس غريباً أن نجد ثلث الشباب (ذكوراً وإناثاً) يفكرون بالهجرة، وليس غريباً أيضاً أن السبب الأساسي للتفكير في الهجرة بين ٩٦٪ من الذكور هو السبب الإقتصادي مقارنة ب ٦٦٪ للإناث.

وتشير بيانات مركز الإحصاء الفلسطيني بازدياد الفقر في غزة عنه في الضفة الغربية، حيث بلغ في الضفة الغربية في العام ٢٠٠٧ ما نسبته ١٩,١٪ وفي قطاع غزة ٥١,٨٪. وهذا نتيجة متوقعة فرضها الحصار المفروض على القطاع. من الطبيعي أن تتزايد الهجرة بين فئة الشباب مع تزايد الفقر والبطالة، زد على ذلك الوضع الأمني وافتقاد الأمان، والذي تعتبره الفتيات السبب الأول للتفكير في الهجرة، ويصبح التفكير في الهجرة للكثيرين فعلاً إذا ما فقد الأمل بتغيير الوضع القائم.

مسؤوليتنا تجاه الشباب يجب أن تكون ضمن أولوياتنا. فهم رصيد المستقبل وضمانته. فلا نلطف لدينا نعتمد عليه، ولا اقتصاد قوي، والجدار يلتهم المساحات المزروعة، والموارد المائية، والمستوطنات تتسع على الأراضي الفلسطينية، والجنود يتربصون المواسم كي يمنعوا المزارعين من الحصاد مما يسهم في حرمان عشرات آلاف السكان من مصادر رزقهم، وفي تدمير منازلهم وتهجيرهم، الأمر الذي يسهم في ازدياد الفقر وانتشار البطالة وعدم الشعور بالأمان. ربما تلعب المساعدات الطارئة دوراً في التخفيف من حدة الفقر، لكنها لا تزيله.

نحن شعب فتي، وهذه ميزة يجب عدم الإستهانة بها، بل علينا الإستثمار في الشباب والأطفال لأنهم ثروتنا وضماننا المستقبل. بل بالأحرى إنهم المستقبل.



طاقم شؤون المرأة

عدسة: عصام الريماوي

هستيريا الهجرة تجتاح عقول النساء أيضاً؟

غزة - حنان أبو دغيم

ورضيت بالغبية عن أهلي فانا أحب زوجي جداً ولكن الأوضاع السيئة في غزة قلبت كل شيء، فمنذ فترة وأنا الح على زوجي بالسفر إلى السعودية حيث يقيم أهلي هناك لكنه يرفض الفكرة تماماً، فهو أيضاً يريد البقاء إلى جوار أهله».

وتضيف: «عندما تعسرت الأمور وبيننا وازدادت المشاكل توصلت إلى أنني يجب أن انفصل عنه فلم أعد أطبق الحياة هنا، زوجي لا يعمل وما زلت أتلقى رسوم جامعتي من والدي فمن لي هنا، لا أهل ولا حياة كريمة ولا حتى عائلة تحتضني، وما شجعتني على الأمر أننا لم ننجب بعد».

وتنتظر لين أن تنهي ما تبقى من عامها الدراسي الأخير وتتخرج لتسافر إلى أهلها حيث تقيم الآن مؤقتاً عند إحدى صديقات والدتها.

البحث عن عريس

أن تتزوج أو تتطلق لأجل السفر فالفكرة منطقية ومقبولة إلى حد ما لكن أن تجلس بالساعات تجري محادثات «دردشة» عبر الإنترنت مع شباب يقيمون في الخارج من أجل البحث عن عريس بينهم فهذا أمر لا يعقل.

نسرين الشيخ خليل (٣٣ عاماً) حدثتنا عن إحدى صديقاتها التي باتت شغلها للشاغل الإنترنت فتقول: «تجلس صديقتي (ع) أكثر من خمس ساعات يومياً للتعرف والدردشة مع شباب من دول عربية مختلفة سواء أكانوا فلسطيني الأصل أم أجانب والهدف من وراء هذا كله أن ترتبط بأحدهم لتعيش معه في دولته». وتضيف: «إحدى زميلاتنا بالعمل تزوجت بهذه الطريقة بعد أن تعرفت على شاب مصري عبر الإنترنت وعندما فتحت الحدود جاء لخطبتها ثم تزوجت وسافرت معه في غضون يومين ومن وقتها وصديقتي (ع) مهووسة بالبحث عن عريس حسبما تقول «يخرجها من مستنقع غزة».

اضطرت للكذب

أما تغريد (٢٧ عاماً) فبحثت عن حبة أخرى لتقنع أهلها بالسفر فتقول: «منذ أن تخرجت من الجامعة عملت في العديد من الوظائف لم أثبت في واحدة منهن لأسباب مختلفة حتى فاض بي الأمر، ومنذ زمن وأنا أتمنى السفر وعندما ساءت الأوضاع في غزة ترسخت الفكرة بداخلي ولكن كما يعرف الجميع فمن المستحيل أن يقبل الأهل بهجرة ابنتهم».

وتضيف: «لذا وعندما فاض بي الكيل فكرت أن أدعي رغبتني في إكمال دراسة الماجستير في أي دولة كانت حتى اتقنت أهلي، وها أنا أحضر نفسي لأول فرصة سفر عبر معبر رفح». وعن نواياها بالرجوع أكدت تغريد أنها ستكمل الماجستير وتبحث عن عمل وتسعى للاستقرار والعمل في أي دولة عربية.

لم يعد من المستغرب أن تسمع أمنيات أحدهم بالهجرة من قطاع غزة، لكن ما لا تتصوره ان إحداهن قد ترتبط بمصير حياتها ومستقبلها بأكمله بفكرة الخروج من غزة دون رجعة.

تزوجت لتهاجر

كما أعرفها، أحلامها كانت دائماً داخل حدود المدينة التي ولدت فيها لكنها منذ أن خطبت لشاب يسكن في مدينة رام الله وباتت تتحدث عن أحلام العيش في دولة أجنبية، حتى بدأ الشك يساورني تجاه أهدافها من الارتباط بشخص لم تلتقيه مرة في حياتها، وبالكاد تعرف عن حياته بعض التفاصيل.

تحرير (٢٦ عاماً) تخرجت من الجامعة الإسلامية قبل نحو ثلاثة أعوام وتملك مؤهلاً في الحاسوب فتح أمامها باب العمل منذ أن تخرجت حتى باتت تحظى بمكانة جيدة داخل الشركة التي تعمل بها، إلى أن جاء «صاحب النصيب» وارتبطت به وهو أحد أفراد الأجهزة الأمنية التي خرجت من غزة لتستقر في الضفة الغربية، وحتى اللحظة لم يكن في الأمر شيء مستغرب إلى أن فاجأتني بفكرة إعدادهما للهجرة إلى بلغاريا.

تقول تحرير: «سئمت الحياة في غزة بعد أن بتنا لا نتقن فيها سوى الأكل والشرب والنوم أما حياتنا الاجتماعية فدمرها الانقسام وحياتنا الاقتصادية لم يتركها الحصار على حالها». وتضيف: «عندما جاءت عائلة أسعد لخطبني لابنها المقيم في رام الله ترددت كثيراً، فانا لا أعرفه ولا يعرفني وسأعقد قراني وأسافر إليه دون أن تلتقي، كدت أرفض الأمر لولا أنني فكرت به من زاوية أخرى». تلك الزاوية التي حدثتنا عنها تحرير هي الهجرة من غزة فتقول: «عندما سمعت من والدته أنه ينوي الهجرة إلى بلغاريا طار عقلي وكان الفرصة التي انتظرها جاءت أخيراً، فوافقت على الزواج فوراً».

لا تعلم تحرير ما قد يحمله المستقبل لها لكنها تقول: «في كل الأحوال إن ساءت أوضاعي فلن تكون أسوأ مما هي عليه في غزة فنحن نعيش في سجن مهما كانت قساوة الحياة خارجه فيكفي الحرية منه».

تطلعت لتهاجر

تزوجت تحرير وبعد أسابيع ستغادر إلى غير رجعة «حسب أمنياتها وما تخطط له» لكن لين (٢٤ عاماً) انفصلت عن زوجها لتستطيع السفر إلى إحدى الدول العربية.

تقول لين التي تنهي آخر سنوات دراستها في الجامعة: «جئت إلى غزة للدراسة في الجامعة حيث يقيم أهلي في السعودية ومنذ ثلاث سنوات تزوجت



صورة لطالبات جامعات على مقاعد الدراسة

إن هاجر.. سأطُق

وتظهر آخر استطلاعات للرأي أجرته شركة الشرق الأدنى للاستشارات أن ٤٠ في المئة من سكان قطاع غزة يفكرون في الهجرة من القطاع إلى الخارج. ويمثل الذكور معظم الراغبين بالهجرة وهذا ما يعد سبباً لخلق المزيد من المشاكل والتوترات الأسرية فبعض النساء يرفضن فكرة السفر خارج غزة لاعتبارات عدة.

تقول رانيا السعدوني (٣٧ عاماً): «لو فكر زوجي بالهجرة ساتركه.. سابقى هنا حيث عائلتي وجذوري وأصلي وحياة أبنائي».

وتضيف: «لماذا أسافر، المكتوب سراه هنا أو في آخر الدنيا كل شيء نصيب». أما زينة بدارو (٢٧ عاماً) فتقول: «زوجي كثيراً ما يتحدث عن أماله بالهجرة.. أنا شخصياً لست ضد فكرة السفر للدراسة أو الفسحة أو العمل لكن أن أترك بلدي وفي نيّتي ألا أعود فهذا مستحيل حتى ولو وصل الأمر لأن أترك زوجي يسافر وحده».

وتضيف: «بكل مساوئ الحياة هنا فهذه بلدنا عندما أهاجر أنا ويهاجر زوجي وتهاجرين أنت وهو وهي من سيبقي إذا في البلد؟ ولمن نتركه؟ الأجدر بنا أن نبحث عن عيوبها ونصلحها ونقف في وجه الخطأ لا أن نهرب ونبحث عن وطن آخر فهمنا بحثنا فلن نجد غير هذا الوطن يحتضننا».



الشباب) لبناء وتفعيل هذا المجتمع، يرى ٢٦٪ منهم بأن تفعيل المشاركة الاجتماعية والمهنية والمدنية والسياسية يحتل المرتبة الأولى من حيث أهميتها للمجتمع الفلسطيني، مقابل ١٤٪ منهم يرى أن توفير الشبكات الاجتماعية والدعم المجتمعي يحتل المرتبة الأولى من حيث أهميتها، و٢١٪ يرى أن تعزيز القيم والتوجهات المشتركة يحتل المرتبة الأولى.

وعن مدى ثقة الشباب بمؤسسات المجتمع قال ٣٣٪ منهم إنهم يتقنون بدرجة متوسطة أو عالية بالأحزاب السياسية، مقابل ٤٨٪ لا يتقنون بها. من ناحية أخرى هناك ٥٪ يتقنون بالسلطة الوطنية الفلسطينية مقابل ٣٦٪ لا يتقنون بها. كذلك ٧٣٪ من الشباب لديهم ثقة بالصحف المحلية مقابل ١٥٪ ليس لديهم ثقة بها، في حين أن ٨٠٪ من الشباب لديهم ثقة بالنظام التعليمي الفلسطيني مقابل ١٣٪ ليس لديهم ثقة به.

إضاءات

يشكل ثلث المجتمع

الشباب الفلسطيني يرغب في الهجرة ويعاني بطالة مرتفعة

علا الحلو

طويلة قادمة سوف تكون تحت تأثير الزيادة الطبيعية المرتفعة نسبياً على الرغم من انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية وانخفاض في معدلات الخصوبة خلال السنوات الأخيرة. وتشير المؤشرات الإحصائية إلى أن الشباب يرون أن متوسط العمر المناسب ب عند الزواج الأول للشباب ٢٥ سنة، في حين أن العمر المفضل للزواج للفتاة ٢١ سنة، وكذلك رأى ما نسبته ٧٨٪ من الشباب أن الطريقة المفضلة لاختيار شريك المستقبل يجب أن تكون بشكل شخصي، مع تفضيل أن يكون الفارق في العمر بين الزوجين (٣-٥) سنوات.

فيما تظهر المؤشرات أن الشباب يرغبون بإنجاب ٤ أطفال بالمتوسط مع ميل كل من الشباب الذكور والإناث لإنجاب أطفال ذكور، وهذا يعني أن معدلات النمو من غير المرجح أن تشهد تراجعاً كبيراً في السنوات المقبلة.

وتوضح الإحصاءات المتوفرة في مركز الإحصاء الفلسطيني أن حوالي ٤٦٪ من السكان ٥ سنوات فأكثر ملتحقون بالتعليم بواقع ٧٥٪ في الفئة العمرية (١٥-١٩ سنة)، و٢٠٪ في الفئة العمرية (٢٠-٢٩ سنة)، في حين بلغ متوسط عدد سنوات الدراسة لفئة المراهقين ١٠ سنوات دراسية وللشباب (٢٠-٢٤ سنة) ١٢ سنة دراسية، وهي بين الإناث أعلى من الذكور بقليل.

وفيما يتعلق بالشباب والصحة العامة، فتشير الإحصاءات إلى أن حوالي ١٧٪ من الشباب غير المتزوجين في الأراضي الفلسطينية يمارسون عادة التدخين، من ناحية أخرى أفاد ١٣٪ من الشباب أنهم يقيمون حالتهم الصحية بأنها متوسطة إلى سيئة.

أما حول أولويات المجتمع الفلسطيني الواجب الاهتمام بها (من وجهة نظر

قال د. لؤي شبانة رئيس الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إن الشباب الذي يشكل ثلث المجتمع الفلسطيني بات يرغب في الهجرة إلى خارج البلاد بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها، وبات يعاني بشكل كبير من البطالة والفقر. حيث أشار شبانة إلى أن هناك إحصاءات تظهر أن حوالي ثلث الشباب يفكرون بالهجرة (٤٥٪ للذكور و١٨٪ للإناث)، وعند البحث بالأسباب التي دعتهم للتفكير بالهجرة رأى أن السبب الرئيسي هو الوضع الاقتصادي (٩٦٪ للذكور، و٦٦٪ للإناث)، يلي ذلك عدم توفر الأمن والأمان (٨٠٪ للذكور و٧٣٪ للإناث)، ثم الأسباب السياسية (٦٢٪ للذكور، و٣٣٪ للإناث)، ثم الأسباب الاجتماعية (بواقع ٤٨٪ للذكور و٥٠٪ للإناث).

ويلاحظ أن الخطاب حول الشباب يتسم بالجمع بين التفاؤل والتخوف، التفاؤل إزاء المستقبل وإمكانات التغيير الإيجابية التي قد يحدثها الشباب، والتخوف من عبء المسؤولية تجاه مطالبهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وأشار رئيس جهاز الإحصاء إلى أن تقدير عدد السكان في الأراضي الفلسطينية بلغ حوالي ٣,٨ مليون نسمة منهم ٥١٪ ذكورا و٤٩٪ إناثا، وبلغت نسبة الجنس ١٠٣ ذكور لكل ١٠٠ أنثى، وقد مثلت فئة الشباب حوالي ٢٧٪ من إجمالي السكان (منهم ٤٠٪ مراهقين و٦٠٪ الشباب).

وقد بلغت نسبة الجنس بين الشباب بحسب شبانة، ١٠٤ ذكور لكل ١٠٠ أنثى، ويظهر التوزيع العمري للسكان أن الشعب الفلسطيني شعب قتي حيث إن الهرم السكاني ذو قاعدة عريضة ورأس مدبب، ما يعني أننا لسنوات

هجرة الشباب الفلسطيني.. قراءة للظاهرة

نابلس: حنين السايح

لأسباب متعددة تتحدث الإحصاءات والأرقام عن نسب مرتفعة حول هجرة الشباب الفلسطيني، فالمعطيات تشير إلى أن هناك نسبة كبيرة لا بأس بها من الشباب الفلسطيني دأبت على الهجرة خارج الوطن، خاصة منذ انطلاق الانتفاضة الثانية في أيلول من العام ٢٠٠٠. وأما كانت تلك الأسباب فإن ما يهمننا هو الحفاظ على الشباب الفلسطيني، وجعله ثابتاً في وطنه، وتوفير كل الأسباب التي يتيحها البلد المهاجر إليه، سواء أكان غريباً أم عربياً، وبهذا عمد الكثيرون من الأكاديميين والخبراء وصناع القرار، إلى تحديد تلك الأسباب التي تقف وراء هذه الهجرة، والعمل بكل جد واجتهاد للتخفيف منها، ففلسطين ما زالت عوداً لنا تحتاج إلى من يقوينا ويدعمها، لا إلى من يكسرها، وهذا الدعم لا يكون إلا بالشباب الفلسطيني.

ففي أحدث استطلاع للرأي أجرته شركة الشرق للاستشارات، وشمل عينة مكونة من ١٠٠٠ شاب فلسطيني، حول موضوع «نظرتهم إلى الهجرة من فلسطين ودوافعها»، أن ٣٣٪ من الشباب يفكرون في الهجرة للبحث عن فرص عمل، في حين يفكر ٢٩٪ في الهجرة نتيجة الأوضاع الاجتماعية والحريات، أما ٢٢٪ فيربغون بالهجرة لإكمال التعليم.

أما عن الأمور التي قد تنثني الشباب عن الهجرة، فواضح الاستطلاع أن ٣٤٪ سيعدلون عن الفكرة إذا أتت لهم فرص عمل مناسبة في فلسطين، و٢٥٪ سيتخلون عن الهجرة إذا زال الاحتلال الإسرائيلي، ونسبة مماثلة سترفض الهجرة إذا تحسنت الديمقراطية والحريات.

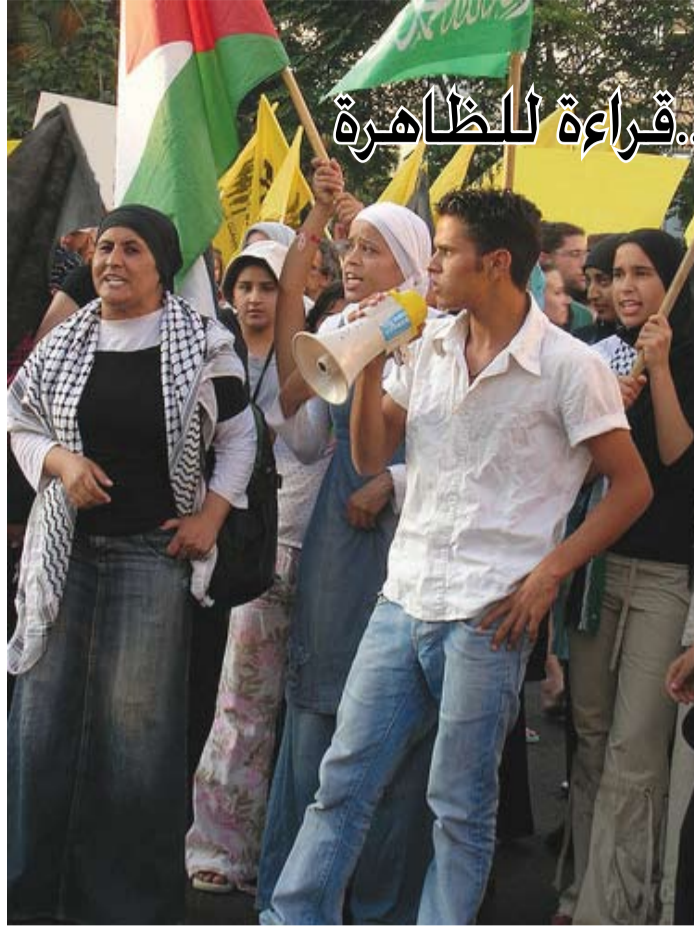
آراء الشباب

وفي استطلاعنا لبعض آراء الشباب الفلسطيني أكد محمد اسعد ٢٤ عاماً، والذي يعمل مهندساً في إحدى الشركات يقول: «أنا أرفض فكرة الهجرة، ورفض لا يعني أنني ضد السفر ورؤية العالم، بالعكس أنا أمنيته أن ألق العالم بأكمله، وأكمل دراستي في بريطانيا، لكن في النهاية استقرارى وعملي وجهدي يجب أن يكون في بلدي ولمصلحة بلدي، وأنا متأكد أن الله عمل علاقة غريبة وقوية تمزج الإنسان مع الأرض التي خلق منها وعاش طفولته وشبابه فيها، الهجرة إلى الخارج وبخاصة إلى دول الخليج برأيي سببها العوامل الطارئة الموجودة في بلادنا وعوامل الجذب الموجودة في الخارج». أما حسان يوسف ٢٣ عاماً، يقول: «عدت قبل شهر من كندا، بعد أن عملت مدة ٥ سنوات، وقررت عدم العودة إلى كندا مرة أخرى، لم يعد هناك من ضرورة للمزيد من الابتعاد عن الأهل والوطن، لقد قضيت خمس سنوات كانت قاسية جداً بالنسبة لي، لكنني تمكنت فيها من تحقيق هدفي من الهجرة، وهو جمع مبلغ من المال ساعدت به عائلتي، وسأستفيد منه بالقيام بمشروع تجاري يناسب مع دراستي».

من جهته قال جميل رباح مدير شركة الشرق للاستشارات، في ورشة نظمه منتدى شارك الشبابي في رام الله مطلع الأسبوع الماضي، أن أحدث نتائج للاستطلاعات لديها وضحت أن ٣٦٪ من الشباب يفكرون جدياً في الهجرة، منوهاً إلى أن نسبة التفكير بالهجرة ترتفع بين الذكور لتصل إلى ٤٣٪، وتنخفض بين الإناث إلى ٣١٪، كما ترتفع النسبة بين الشباب في قطاع غزة إلى ٤٢٪، مقارنة مع ٣٤٪ في الضفة. وأكد مسؤول تقرير التنمية البشرية في الـ(UNDP) سفيان مشعشع في الندوة ذاتها، أن ظاهرة هجرة الشباب أكبر من المؤسسات الشبابية التي تلعب دوراً صعباً في مواجهة الهجرة، ولكن لا يوجد دور حقيقي للمؤسسات الأهلية بالتعامل مع الهجرة. وأدرج مشعشع ثلاثة أسباب تدفع إلى الهجرة، أولها الاقتصادي الذي يزداد مقابل الدور المحدود للمؤسسات الشبابية، مؤكداً أن المشكلة تكمن في السوق الاستيعابية وقدرتها على استيعاب الشباب، خاصة وأن المؤسسات الشبابية غير قادرة على لعب دور كبير في خلق فرص العمل لهم.

البحث عن حياة أفضل

أما الأسباب الأخرى للتفكير بالهجرة، فقال مشعشع: إنها تكمن في الحريات أي «البحث عن حياة أفضل» والأمان، معتبراً أنه لا يوجد أحد باستطاعته وضع حلول بشكل أكاديمي، الأمر الذي يفرض على المسؤولين التعامل مع هذه المواضيع بشكل مركز، خاصة أن هناك



مساحة أكبر من غيرها في التعامل معها. من جهته أكد سامي دغلس مدير مركز الشباب المجتمعي للتدريب والتطوير، أن واقع الشباب الفلسطيني حالياً يتسم بالإحباط والتهميش، وهو غير مقبول أبداً، مشيراً إلى أن هذا الوضع يدفعهم للهجرة وترك وطنهم الأم.

وقال: «الشباب اليوم بشكل عام ضحية لمؤامرات داخلية وخارجية، فلسطينية وإسرائيلية احتلالية، منهم الفئة المستهدفة من قبل الاحتلال بالقتل والاعتقال والحصار والضغط النفسية المختلفة، وهم مهمشون من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية، سواء في قضايا التعليم أو العمل أو الاهتمام بقضاياهم المهمة، وهم أداة الأحزاب السياسية في تحقيق أهدافها وغاياتها، وتستخدمهم تلك الأحزاب في معاركها الجانبية والداخلية والمتاجرة بأصواتهم، إلى غير ذلك من الممارسات. كما أنهم وقود الحروب والصراعات وأداة تصفية الحسابات». ورأى دغلس في حديثه أنه يمكن العمل على تنشئة الشباب الفلسطيني ليوافق ظروف الحياة المختلفة، ليحد بذلك من هجرته، من خلال تحسين التعليم المدرسي والجامعي من حيث جعله تعليماً إيجابياً ينمي التفكير الحر والبناء، وإخراجهم من دائرة الصراعات السياسية والقبلية والحزبية، وعدم تهيش دورهم الحقيقي البناء. كما دعا دغلس للتنمية في الشباب من حيث تطوير قدراتهم العلمية والعملية، واستيعاب التكنولوجيا ومواكبتها، وتخصيص موازنات حقيقية من قبل الدولة، من أجل تطوير المؤسسات الشبابية الحكومية والأهلية على حد سواء.

وطالب بإشراكهم في صنع القرار بما يخص مستقبلهم أولاً، وعدم التفكير في مشاكلهم من قبل الآخرين نيابة عنهم، والعودة إلى التربية الأسرية الصحيحة، التي تدمج الشباب في الحياة والمجتمع، وإعطاء الشباب فرصة المنافسة الحقيقية، بعيداً عن الفساد والمحسوبية، وتخصيص الأموال لمحاربة الفقر والبطالة، من خلال إيجاد فرص العمل، بدلاً من التركيز على المعونات الموسمية.

الآن مرتاحة لا يعلم مكاني أحد، وابنتي ما زالت في حضانتني لن يفرضني عنها مخلوق»، وتضيف: «أريد أن أرسل لأهلي رسالة وحيدة، اعذروني أنتم من اضطررتي لفعل ذلك».

دون تأنيب ضمير

هي، أيضاً، زميلتي في الجامعة، فرضت عليها العادات والتقاليد زوجاً قريباً، لأن عادات العائلة وطوقسها لا تسمح بالزواج من غريب، تقول: لقد كنت إنسانة جامعية على درجة كبيرة من الذكاء والجمال وكنت على مشارف الحصول على الماجستير عندما فرض علي أهلي الزواج من ابن عمي البخيل، والذي كان يهدف من زواجي الاستغلال المادي لدعم مشاريعه، لم أطلق هذا الزواج شهراً واحداً، حتى عدت إلى بيت أهلي الذين انهالوا علي بالضرب والتعذيب لجرد فكرة طلب الطلاق، وعدت لأنجب منه بنتاً، وصبرت على بخله واستغلاله لي سنتين أيضاً ثم عدت إلى بيت أهلي، وبقي حالي هكذا بين العودة إليه وطلب الطلاق حتى صبرت على ذلك سبع سنوات كنت قد أنجبت منه إلى ذلك الوقت فتاتان، ثم أعلنت العصيان وبدأت أهدد أهلي بأن أقتل نفسي إذا لم أحصل على الطلاق وفعلاً حصلت عليه، وأنا الآن أستاذة جامعية حاصلة على درجة الدكتوراه وما زلت أعاني من تعسف وإذلال أهلي وأنا وابنتي، فانا لا أريد التخلي عنهما وزوجي لا يريد تحمل مسؤولية ابنتيه، وأنا مستقلة مادياً وبمقدوري أن أربيهن تربية جيدة، ولكني لا أريد أن يكبرن في هذا الجو المشحون بالكراهية والرفض لهن، فأهلي يرون في وجودهن بيننا احتضاناً للغرباء، وأنا أبحث الآن عن فرصة للعمل في أي جامعة خارج قطاع غزة لأهرب بابنتي بعيداً عن العائلة دون علم من أحد ولا يهمني علم أحد ولن أشعر بأي تأنيب ضمير تجاه أبي وأخوتي مطلقاً لأنني لم أشعر منهم يوماً بأي إحساس أو مسؤولية تجاه ابنتهم، بل كان كل خوفهم من العادات والتقاليد حتى لو كانت هذه العادات هي المتسبب في دمارنا.

حقوق الإنسان

يبدو أن المؤسسات الحقوقية والمؤسسات الداعمة لشؤون المرأة ليس لها حيلة سوى رصد وعد هذه الانتهاكات الممارسة ضد المرأة، حتى أن هناك فتيات لجان مراكز حقوقية في محاولة لتقديم شكوى من العنف الممارس ضدهن من قبل الأسر، فكانت كل مجهودات هذه المؤسسات مقتصرة على توعية ووعود واهية حتى قتلت الفتاة ولم يستطع احد مساعدتها. وقد يتطور عمل المؤسسات الحقوقية لإصدار بيانات استنكار أو مطالبة للحد من ظاهرة العنف أو التذكير بالمواد الحقوقية المتراسة على الرفوف، وتقييف النساء وتوعيتهن حول حقوقهن، وهذه هي أقصى درجات المساعدة!!!

يحدث في غزة

سما حسن

حادثة انتحار

تفاجئت ابنتي طالبة في المرحلة الثانوية حين تعود من المدرسة بصمتها وشحوبها ووجومها، وحين ألح عليها للحديث، تقول: ماما اليوم شفت بنت انتحرت أمام عيني.

تروي ابنتي أمام وجومي هذه المرة عن اكتشاف طالبة في حمام المدرسة، محاولة انتحار فقد قطعت وريدها ووجدتها زميلاتها في الاستراحة بين الحصى مغشياً عليها في الحمام، الانتحار عادة ما يكون جدياً أو غير ذلك، كان يعرف المنتحر أن تناول عشرة أقراص من دواء معين سيسبب له الإغماء وتناول أحد عشر قرصاً سيسبب له الموت، والفارق أن المنتحر في هذه الحالة يريد أن يهرب من خطأ أو هو بحاجة لجذب الانتباه واستدرار العطف، هذه الطالبة اختارت وقت اكتناظ الحمام بالطالبات وهو الاستراحة ولو كانت جادة بالانتحار لاختارت الانتحار أثناء الحصى، وأيضاً اختارت الانتحار وباب الحمام مفتوحاً، فهي غير جادة إطلاقاً، هذا كان تفسيرى للحادثة ولكن ما هي الرسالة التي تريد أن توجهها هذه الطالبة لنا بهذا العمل؟؟

والسؤال الأغرب هو موقف ادارة المدرسة حين لم يتعاطوا مع الأمر بجديّة واكتفوا بأن يحمل الأذنة الطالبة إلى المشفى القريب، وتفسر الأخصائية الاجتماعية ما حدث الطالبة أنه حادثة إغماء بسبب الأنيميا وعدم تناول الطالبة للإفطار وبأنها وقعت في الحمام وتصادف وجود قطعة زجاج مكسورة قطعت وريدها، طالبات المدرسة اللواتي تجاوز عددهن الألف طالبة في مرحلة ثانوية لسن سادجات، بل مدمات للأفلام العربية والمسلسلات التركية لكي يعرفن لماذا تحاول زميلة الانتحار؟؟

يارب ولد

وضعت مولودها الذكر بعد ثلاث بنات، الفرحة كانت تعم الجميع، ولكنها هي فرحة أكثر من العادة لأن انجابها الولد قد نزع فكرة الزواج ثانية من رأس زوجها، بعد أشهر من الولادة جاءت لزيارتها شقيقة زوجها التي لاحظت جرحاً صغيراً في ظفر المولود، وحين سألت الأم النساء ماذا حدث للطفل فقالت الأم ببراءة: كنت أحاول أن أقصظ لظفره لأنه خدش وجهه به فجرحته دون قصد.

هنا صاحت الشقيقة وهلت وهي توبخها وجاء الزوج لكي يطم الأم على وجهها ويشح شفتها، ويوبخها ويصيح بها: كيف فعلت هذا بابنتي؟

ولي الأمر

جاءت ابنتي التلميذة في الصف الثالث بورقة اختبار الشهر وقالت: طلبت منا المعلمة أن يوقعها ولي الأمر ويضع رقم بطاقته الشخصية أيضاً حتى تتأكد المعلمة أن ولي الأمر قد رهاها فعلاً ولم يقيم أحد بتوقيعها سواء. هذا الإجراء المتبع منذ سنوات والذي يدل على عقم التواصل بين المدرسة والبيت يثيرني بشده، فزوجي ولي أمر ابنتي لا يعرف في أي الصفوف هي ويرفع حاجبيه متسائلاً أمامي حين يسأله أحدهم: في أي صف ما شاء الله الصغيرة؟؟

أنا التي تذاكر وتتابع الدروس مع أبنائي جميعاً، لذا وبكل جراءة وقعت لابنتي باسمي على ورقة الاختبار، وكتبت رقم بطاقتي الشخصية أيضاً.

بنت وولد

تهانني في الثامنة والعشرين من عمرها، أنهت دراستها العليا ولم يتقدم لها صاحب النصب بعد، رافت شقيقها في الرابعة والثلاثين من عمره، أنهى دراساته الكثيرة العليا وما زال يبحث عن فتاة الأحلام.

رافت يشترط بفتاة أحلامه أن تكون خارقة الجمال وألا تتجاوز الثانية والعشرين من عمرها، ولكنه في كل لحظة يتمنى لو جاء صاحب النصب لأخته، مهما كانت مواصفاته وعمره، الأخوان في بيت واحد يعيشان، هي خائفة من شبح «العنوسة» الذي يقف ببابها، وهو رجل، لا يخاف الأشباح.

المعلمون والمعلمات في غزة

بين الفصل من العمل وقطع الراتب

غزة - فايز أبوعون



من العام الدراسي، والذي سبب أزمة نفسية للمدرسين والطلاب وأولياء أمورهم على حد سواء، لم يكن في محله، بل كان من الواجب اتخاذه على مراحل متفاوتة بشكل متزامن مع تدخل الوساطات لحل الخلاف، لا أن يكون قطعيا بهذا الشكل، والذي شل كل مناحي الحياة في غزة، المشلولة أصلاً بفعل الحصار الإسرائيلي الجائر المفروض على القطاع منذ ما يزيد عن عامين، وخلف مآسي وويلات لا تحمد عقباه.

وفي السياق ذاته أشارت إحدى المدرسات المضربات التي فضلت عدم ذكر اسمها خوفاً من أن يطالها أي عقاب، إلى أن الأسباب التي دعت إلى اتخاذ قرار إضراب المعلمين، ومن يتحمل مسؤولية ذلك، هي وزارة التربية والتعليم في حكومة غزة، التي أجرت حركة تنقلات واسعة لمدرء ومعلمي مدارس القطاع، وخاصة في المدارس الثانوية، والتي طالت حوالي ١٠٠٠ مدير ومعلم، كان أشدها في محافظة خان يونس ومدينة غزة.

وقالت «إن حركة التنقلات في بداية كل عام دراسي، هي أمر اعتيادي، إلا أن تنقلات هذا العام كانت واسعة جداً، ولم تكن تخضع لتوصيات مديري المدارس، أو المشرفين، أو لأي معايير مهنية ووظيفية، بل كان لها مدلولاتها السياسية والحزبية». وأضافت كان لقرار الإضراب تداعيات أخرى خطيرة، حيث حاولت حكومة غزة كسر هذا الإضراب عبر عدة إجراءات، منها اعتقال بعض مدرء المدارس والمعلمين، والقيام بحملة استدعاءات في القطاع التعليمي تهدف لإقناع أو إجبار بعض العاملين في القطاع التعليمي للعودة للعمل، وتوظيف خريجين جدد في القطاع التعليمي لسد الثغرات التي تركها المضربون، ضمن برنامج بطالة لخمسة شهور.

ولفتت إلى أنه وبعد هذه الإجراءات، أصبح وقف الإضراب رهناً بمطالب نقابية متعددة، وهي التراجع عن قرار التنقلات، التي اعتبرها اتحاد المعلمين تنقلات تعسفية، واعتذار الحكومة المقالة عن الإجراءات المتخذة ضد المعلمين، من اعتقالات واستدعاءات وأذنية جسدية لبعض المعلمين، بالإضافة إلى إخلاء مقر الاتحاد العام

للمعلمين، الذي أصبح تحت سيطرة قوة «حماس» العسكرية.

الطالبة لبنى في الصف العاشر، قالت «إن الإضراب الذي أثر سلباً على حياتنا الدراسية خلال الشهرين الماضيين، سيؤثر بالتأكد أكثر سلباً خلال الأشهر وربما السنوات القادمة كلها، لأن من يقومون بسد الفراغ الذي أحدثه الإضراب، غالبيتهم من الخريجين الجدد، أو الخريجين القدامى الذين لم يُمارسوا مهنة التدريس على الإطلاق، بل تخرجوا منذ سنوات طويلة، ونتيجة لتدني معدلاتهم الجامعية، لم يُوفقوا في الالتحاق بالوظيفة، وأصبحوا الآن نتيجة الوضع القائم معلمين أمامهم العشرات بل المئات من الطلبة، الذين هم بحاجة لكل جهد مستطاع حتى يستطيعوا فهم المنهاج المقرر».

وأشارت لبنى إلى أن الوضع الآن وبعد مرور نحو شهرين على بدء العام الدراسي، أفضل نوعاً «ما» من ذي قبل، حيث أن بعض المدرسين الجدد بدأوا بالالتحاق بدورات تدريبية وتأهيلية تمكنهم من فهم المنهاج وإعادة شرحه للطلاب بطريقة مبسطة، وإن كان ذلك أقل من المستوى المطلوب، معربة عن أملها في حل المشكلة التي هي سبب الإضراب، وعودة المعلمين والمعلمات إلى مدارسهم قبل انتهاء العام الدراسي، وبالتالي قوات الأوان.

أبعاد خطيرة

وبدوره قال الأخصائي النفسي ببرنامج غزة للصحة النفسية سمير زقوت، «إن الإضراب كانت له أبعاد خطيرة من زاوية نفسية واجتماعية، حيث هدد الإضراب الحاجات الأساسية للإنسان، لا سيما الأمن الذي يُعتبر في علم النفس هو الحاجة الثانية، وقد ضربها الإضراب في الصميم، حيث ترك الأطفال والمراهقين على مقاعد الدراسة بدون معلمين، ودخلت الساحة الفلسطينية في بُعد جديد من أبعاد الصراع، حيث كان الإضراب في قطاعي التعليم والصحة إنذار شؤم على الشعب الفلسطيني. واعتبر زقوت الإضراب الحالي ذا تأثير كبير على جميع مناحي الحياة، فقد انضم الآلاف من المعلمين والمرضين والأطباء إلى طوابير العاطلين عن العمل، أو المتعطلين الذين يتقاضون رواتبهم وهم يجلسون في بيوتهم، ولذا كانت هذه شريحة جديدة تتضمن لطوابير المتوترين نفسياً، والفاقرين لقيمة العمل والتي هي جزء من الحياة. وأكد أن للإضراب تأثيرا نفسيا واجتماعيا كبيرا جدا على جميع فئات المجتمع، ولعل المتضرر الأكبر من الإضراب من ناحية صحية ونفسية واجتماعية هم الأطفال، حيث مات في اليوم الأول من إضراب الأطباء ثلاثة أطفال من أطفال الحضانة، وتأثير موتهم كان فاجعة سواء لأهلهم أو للمجتمع، لأن الانقسام السياسي، أدى إلى انقسام اجتماعي، وتأثير الانقسام أدى إلى توترات نفسية كبيرة، فزاد من معدل القلق والاكنتئاب لدى فئات كبيرة من المجتمع الفلسطيني.

وأضاف زقوت إن الضغوط النفسية ذات التأثير السلبي على الإنسان تزيد من معدل القلق والاكنتئاب والأعراض النفسجسمية، والصداق، كما سيزداد تسرب الأطفال من المدارس، وكرهيتهم للمدرسة والمدرسين، أما في الجانب الصحي، فالقلق والتوتر يزداد، وتنعدم الثقة بملائكة الرحمة من أطباء وممرضين، حيث الخوف على الحياة سيحل محل هذه الثقة، فالإنسان المريض يتوقع أن يجد معاملة طبية ومعالجة من الأطباء والمرضين، ولكن عندما تنعدم الثقة ويخاف الإنسان على حياته، فهذا يؤدي إلى توتر شديد، وبالتالي ستكون آثاره كبيره ومدمرة على الإنسان. وقال: «إذا نظرنا إلى الخدمات الطبية المقدمة للمرضى قبل الإضراب، في ظل الحصار المفروض على القطاع، منذ ما يزيد عن العام ونصف العام، فقد كانت متواضعة، أما بعد الإضراب فقد ازدادت الأمور تفاقماً، وازدادت الضغوط على الشعب الفلسطيني من ناحية صحية وتعليمية، وكان هناك من يريد تدمير آخر أمل لهذا الشعب».

وفي الوقت الذي رفضت فيه وزارتا الصحة والتعليم في الحكومة المقالة، الإضراب واعتبرته غير شرعي وغير قانوني، وقامتاً بإجراءات ضد المضربين بدأت باعتقال بعض المدرسين والعاملين في الحقل الصحي المضربين وتهديدهم، وبتعيين خريجين جدد لسد العجز في المدارس، وفي القطاع الصحي، بدأت مواقع انترنت في رام الله بنشر أسماء آلاف المعلمين غير الملتزمين بالإضراب، مهددة إياهم بقطع رواتبهم، الأمر الذي جعل المدرسين والأطباء يعيشون في حالة خوف وقلق شديدين، إما من القمع، أو قطع الراتب.

في برنامج غزة للصحة النفسية

٥٩ إمراة مهددة بفقدان مصدر رزقها

العاملات في المشروع، من أجل الوصول إلى حل يرضي الطرفين، والوصول إلى حل مشترك يكفل حقوق العاملات القانونية ويحترم حقوقهن الإنسانية.

برنامج غزة للصحة النفسية

من جانبه، نفى الدكتور إيباد السراج، رئيس مجلس إدارة برنامج غزة للصحة النفسية، كل التهم التي وجهتها المعتمدات للمركز. وقال لوسائل الإعلام: «إن إدارة البرنامج لم تفصل سوى رئيسة الدائرة لأسباب متعددة، مشيراً إلى أن جميع العاملات الأخريات لا يزلن على رأس عملهن، ولم يتم فصل أي منهن». وأوضح السراج أن ما قام به البرنامج هو إعادة هيكلة البرنامج، ليصبح مركز تميز الصحة النفسية.

وأضاف أنه في هذا السياق تم وضع خطة عمل لتطوير مراكز تأهيل وتمكين المرأة، التابعة لمشروع دعم وتطوير المرأة التابع لبرنامج غزة للصحة النفسية، في كل من رفح ودير البلح وغزة على مراحل، وتحويلها إلى مؤسسات نسوية مستقلة، على أن يتم تشكيل جمعية عمومية ومجلس إدارة لكل مؤسسة من نفس المنطقة، إضافة إلى وضع خطة إستراتيجية وأنظمة إدارية ومالية متكاملة، وتنمية القدرات المهنية للموظفات، وتسجيل هذه المؤسسات الثلاث لدى الجهات المختصة، وتقديم الدعم والمساندة لها بما يضمن لها التطور والاستمرار مستقبلاً.

وأضاف السراج إن مجلس إدارة المركز التزم بقراره هذا بالقانون والقيم المؤسساتية، فيما يتعلق بحقوق الموظفات، بحيث تحصل كل موظفة على جميع مستحقاتها الوظيفية، ولها الحق في تسلمها أو تحويلها إلى الحسابات الجديدة الخاصة بكل مؤسسة، إضافة إلى ضمان استمرارية المؤسسات النسوية المنبثقة عن البرنامج، حيث يكون برنامج غزة للصحة النفسية مظلة واقية لمدة سنتين، مشيراً إلى أن البرنامج حصل على موافقة ودعم تجمع الممولين للمؤسسات الثلاث.

غزة: خاص صوت النساء

تعيش المحامية «هناء والي» حالة من القلق والخوف خشية فقدان عملها في مشروع المرأة التابع لبرنامج غزة للصحة النفسية، بعد إتخاذ البرنامج قرارا بفصل وتجزئة دائرة المرأة في برنامج غزة إلى ثلاث جمعيات منفصلة، بترخيص جديد وشروط عمل جديدة غير واضحة، بعد أن فشل في التخلص من العاملات بشكل مباشر، حيث أقدم خلال السنوات الماضية على اتخاذ قرارات فصل جماعية بحق العاملات في المشروع بفروعه الثلاث.

وأشارت «والى» وهي واحدة من ٥٩ امراة طالهن القرار، إلى أن القرار وبشكله المطروح، يؤدي إلى تعطيل البرامج التي يقدمها المشروع للنساء في غزة، ما سيؤثر سلبا على النساء المستفيدات من خدمات المشروع، منوهة إلى أن القرار لا يحمل أي ضمانات فعلية ورسمية لاستدامة المؤسسات الثلاث الجديدة، ما قد يؤدي إلى فشل هذه المؤسسات وحرمان العاملات من وظائفهن.

وأوضحت أن القرار يستهدف دائرة المرأة، ولا يستهدف أية دوائر أخرى، ما يعني أن إمكانية فشل تلك المؤسسات ستتحمله النساء فقط في برنامج غزة للصحة النفسية، الأمر الذي سيضرب بمصالح النساء في مؤسسة تعنى بحقوق الإنسان، مشيرة إلى أن البرنامج خلال السنوات الثلاث الماضية، حاول التخلص من ٢٥ عاملة، إلا أن وسائل الضغط أوقفت القرار، ما يعني أن العاملات متخوفات اليوم من القرارات.

خطوات تعسفية

واتهمت منال عواد، رئيسة دائرة المرأة في البرنامج، التي طالها قرار فصل مباشر، لمناصرتها لقضية ومطالب العاملات، إدارة البرنامج باتخاذ خطوات

لماذا تكتب في "صوت النساء"؟

عبد الباسط خلف

تفر دائماً من الحديث عن الذات، حتى أن اليوميات التي تكتبها منذ زمن، ترويه بلغة منزوعة الأنا. بالصدفة وحدها تجتمع فوق رأسك طائفة من القصص والحوارات المؤلمة التي تجبرك على نقلها. تتصل بأحدهم، فيسالك ماذا ستكتب في «صوت النساء» للعدد القادم؟ ترد عليه: «سأقترح نشر تعليق حول قصة سيدة سورية مبدعة تحدثت الفقر، وأنتجت من النفايات المنزلية مجسمات وإبداعات فنية». غير أن حواراً عاصفاً بدل كل شيء في اللحظة الأخيرة، إذ طلب أحدهم مساعدة في الكتابة في «صوت النساء»، فقلت له: اقترح عليهم، وسيشرون إن استحق عملك ذلك. بيروي لي: سمعت من أحد الصحفيين أنه يكتب فقط طمعا في المال! (ترد مقاطعا): المال فقط، وأين ينشر صاحبنا؟ يتحفظ على الجواب، ويكتفي بالتمنيح: «يدعي صاحبنا أنه نسوي وتقديمي...».

تلقي بهذه القصة وراء ظهرك، وتتالم، لأن المال يبذل جلودنا وأفكارنا وقناعاتنا وخططنا وبرامجنا. في السوق، تستفسر من بائع الصحف: هل وصلكم اليوم ملحق «صوت النساء»، يقول: نعم، جاء وأبعدهت من الجريدة، فالناس لا يهتمون بما يكتب عن النساء، الملحق مش مهم؟ أقول: ومن قرر هذا؟ وكيف توصلتم إلى هذا الحكم؟ تطلق كلماته شرارة حوار طويل، يعترف في النهاية أن النساء مظلومات في بلدنا، فنحن نضايقهن بنظراتنا، ولدرجة أن شبانا وسائقي سيارات وتجارا «ينصببون» على الفتيات، ويراقبون تحركاتهن بكل دقة. يسالك: لماذا تكتب أنت في هذه الجريدة؟ نقول له بتلقائية: فقط، لأن المرأة تستحق الحياة. فعليك أن تتصور أن رجالا في بلادنا وفي هذا الزمن يصادرون حقوق المرأة في الميراث، كما في الجاهلية، ويصدرون أحكاما تطال حياتها، ويمنعونها من المشاركة في القرار، حتى أن بعضهم لا يشركونها في قرارات الإنجاب؛ والقائمة تطول. في سوق المدينة، يلقي أحد التجار بـ«صوت النساء» على الأرض. لا تتردد في سؤاله، فيجيب: «يعني خلصوا الرجال حكي، علشان نسقم للنسوان!». تكرر السؤال: وهل سبق أن قرأت عددا ما؟ يجيب بالنفي: تقترح عليه أن يقرأ عددا ما من الصحيفة، قبل أن يصدر حكما غيبيا على

التعلق عند الإنسان

عبد الفتاح القلقلي

تقول الرواية الإغريقية إنه قبل ٢٣٠٠ عام، جاءت امرأة الى افلاطون تحمل طفلها، فقالت له: بعد أن أتم عامه الأول جئتك للاعتناء به وتثقيفه، فقال لها: لقد فات به الفوت، كان يجب أن تأتيني به يوم ولادته!!.

مما لا شك فيه أن علاقات الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، بل منذ ولادته، هي حجر الزاوية في تكوين شخصيته.

ويكاد يجمع علماء النفس وعلم الاجتماع على ذلك؛ ولكن الاختلاف بين النظريات يظهر عند التعرض لأصول هذه العلاقات، ولطبيعتها، ووظيفتها. النظريات التي سيطرت على علم النفس في القرن العشرين تأثرت الى حد ما بنظرية «التحليل النفسي» وبافكار فرويد. ويمكن تأطيرها بثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول يقول إن الطفل يتعلق بشخص ما لأن هذا الشخص يُرضي حاجاته الفيزيولوجية، خاصة الغذاء، فالطفل يتعلم أن الأم هي مصدر المنح والعطاء؛ أي إن الأم هي موضوع التغذية وإرضاء الحاجات. وهذه النظرية تنبئ إلى أن الأم (هنا) هي الشخص الذي يهتم بالطفل بصفة دائمة؛ فالأم الطبيعية التي تضع طفلها مع مربية، وتراه بين الفينة والأخرى تبقى بالنسبة للطفل غريبة عن عالمه.

ويرى الاتجاه الثاني أن الطفل يميل الى التواصل والتشبث بشخص ما بفعل عوامل سيكولوجية واجتماعية، وبشكل مستقل عن موضوع التغذية وتلبية الاحتياجات الفيزيولوجية. أما الاتجاه الثالث فيعتقد بان الطفل يتعلق بالأم نتيجة شعوره بالندم بسبب مغادرته بطن أمه، وهو يرغب بالعودة اليه.

ويرى آخرون أن هذه النظريات غير قادرة على توضيح سلوك التعلق، ويقترح أحدهم (جون بولبي في كتابه «رعاية الطفل، وتطور الحب» ترجمة محمد خيرى ١٩٦٩) فرضية مختلفة، تستند الى نظرية السلوك الفطري، التي تقول إن تعلق الطفل بأمه هو محصلة تفاعل جملة من الأنظمة السلوكية تهدف الى إبقاء الطفل قرب أمه ليشعر الطفل بالأمان، ويمكن ملاحظة التعلق بشكل أوضح عندما يتعرض الطفل للخطر.

أي إن هذه النظرية ترى أن سلوك التعلق هو أحد مظاهر السلوك الاجتماعي، ويتمتع بوظيفة بيولوجية مثل سلوك التزاوج عن البالغين. فهذه النظرية ترى أن الأنظمة السلوكية المختلفة تتطور عند الطفل كنتيجة لتفاعله مع المحيط، وخاصة مع الوجه الأساسي في هذا المحيط وهو الأم، أي إن التغذية لا تلعب الا دوراً محدوداً في هذا التطور.

وتنطلق هذه النظرية من «أن التعلق هو دافع اولي يتميز باستقلالية كبيرة عن الدوافع الأخرى» مستندة الى نتائج البحوث والدراسات التي بينت أن التعلق يمكن أن ينمو ويتطور تجاه أفراد غير معنيين بالعناية الجسدية للطفل، فالطفل مهيا للرد على المؤثرات الاجتماعية إذ يمكن أن يتعلق بأطفال آخرين. والطفل يشعر بالرضا والارتياح للمكابر، وخاصة في حالة التبادل الاجتماعي معهم إذا لقي استحابة اجتماعية من قبلهم.

أي إن التعلق حاجة أساسية، تمكن الطفل من النمو سوياً من النواحي البيولوجية والعاطفية والاجتماعية، وتمكن الأم من ممارسة سلوك الأمومة. وفي موضوع التعلق نلاحظ أن الطفل قبل الإدراك يميل الى تفضيل وجه شخص معين عن وجوه اشخاص آخرين، ويستمر هذا التفضيل حتى لو انقطع عنه الوجه لفترة معينة.

وفي الخلاصة، نستطيع القول إن تطور العلاقة بين الام والطفل يتجاوز تلبية الحاجات البيولوجية، ولكن، غالباً ما يكون اشباع هذه الحاجات فرصة للتفاعل المتبادل بكل أشكاله: الكلامية وغير الكلامية. فعندما ترضع الأم طفلها تشعره بحرارة جسدها، وبحنو لمساتها، ورقة عباراتها ومناعاتها؛ ويظهر الطفل بدوره علامات الرضا والارتياح لسلوك الأم ما يشجعها على الاستمرار في التفاعل معه.

aqalqili@yahoo.com



الجريدة؟ يدك بذلك وتمضي.

تحمل النسخة من الملحق، وتتصفحها في طريق عودتك في الحافلة العمومية. تراقبك أعين كثيرة، تمضي وشانك، لكك بعد يومين تطرح على متدربين ومتدربات من خريجي الجامعات سؤالاً يتيماً، لو سمحتن من سمع(ت) منكم (ن) من قبل بمها نصار؟ من بين الأيدي الكثيفة لا تشاهد غير يد واحدة؛ تتساءل: والباقي؟ تمنحهم تعريفاً موجزاً بالرحلة، وتتمنى عليهم أن يتسلحوا بالقراءة والمعرفة، وأن يكتشفوا أنفسهم من جديد، فمن حق مناضلة مثل نصار أن تعلم عنها أكثر مما تعرف عن «نور» و«لميس» و«حسان» «باب الحارة». في اليوم التالي: تكتب لروائية سورية زميلة، عزيزتي، كيف لنا أن نغري الأجيال الشابة بالقراءة؟ وكيف يمكن أن نصف جهل طلبة الجامعات بشخصيات نسوية ووطنية؟ وما الذي غير حال معظم الطلبة في الجامعات، حتى صاروا بهذه السطحية؟ تنتظر الرد، لكنه يصلك بمره ومراره: «نحن نكذب على أنفسنا!» بعد حادثة الطلبة، تقرر أن تكرر إجابتك على سؤال بائع الصحف، لتتضمن في جزء منها: «تكتب في هذه الصحيفة، كي توصل إلى معلم التاريخ الزاهب إلى مقابلة التوظيف، أن دلال المغربي فلسطينية، وأن سهى بشارة لبنانية، وليس العكس كما ظن أحدهم! وحتى تعلم (أروى وسماح وكفاح) الخريجات الجديديات، أن الرحلة مها نصار من مواليد القدس، وليست مذيعة أخبار في قناة الجزيرة، أو كاتبة من سورية، أو شهيدة في الانتفاضة الأولى!! (مع الاعتذار لروح الرحلة نصار)

أسماء بناتنا أمانة في أعناقنا

جنين - هبة عساف

فترة التامت علاقتها بزوجها، فقررت أن تنادي ابنتها باسم آخر غير المذكور في الأوراق الثبوتية.

وتسترسل قريبتى بالحديث عن مشكلة تسمية بناتنا بأسماء غير مناسبة فتقول: «والدة «بهجة»، وهي إحدى الطالبات، حضرت إلى المدرسة، وطلبت مني ومن المعلمة أن تنادي ابنتها باسم «ورد»، وهو الاسم المعروفة به، حينها كان الجواب هو عدم إمكانية ذلك، فاسمها القانوني هو ما يستوجب أن تنادي به، وأن عليها أن تذهب لتغيير اسمها إن أرادت بصورة رسمية من خلال المحكمة، ليتمكن الجميع من مناداتها به. وخرجت الأم غاضبة لعدم تجاوب الإدارة المدرسية معها.

المشكلة في الموضوع أن الطالبة كانت في المرحلة الأساسية، أي لا تزال طفلة، وهي لا تعرف اسمها الحقيقي، وكلما نادتها المعلمة لا تجيبها، لعدم إدراكها أو معرفتها، ما أثار لبسا في التعامل مع تلك الطالبة.

المشكلة مع الأسماء لا تواجه قريبتى تلك فقط، فهنا تدخلت امرأة أخرى، وهي موظفة في إحدى المؤسسات الكبيرة، لتضيف أن لديها زميلة من وطاة ذلك الاسم، الذي لا يتلاءم أبداً مع طبيعتها، ولا ينسجم معها، فهي تحاول أن تتحذى اسمها بطابع شخصيتها، لتحمل وزر من سماها ذلك الاسم، فهي كما تقول لزميلاتها، كان على والدي أن يسمياني فرح، أو أي اسم لا يحمل في طياته معنى الهزيمة والانكسار والياس. والمشكلة هنا في صعوبة التغيير، فبعد ذلك العمر تستصعب انكسار أن تغير إسمها، وقد مر عليها عقد من الزمن وهي تحاول أن تتغلب عليه، لتعكس وتعطي انطباعاً أجمل وأقوى عنها. قد يكون شقيقي الذي ترك العنان لبحره أحمد ١٣ عاماً، أن يسمي شقيقه الأصغر باسم إختاره «عبد الله» أمراً جميلاً، رغم معارضتنا لفكرة الموضوع، فهو لا يزال صغيراً، ولا يملك ذلك الحق، ولكن مضت الأمور على خير، لأن هذا الاسم يعتبر من الأسماء المحببة والمرغوبة والأكثر انتشاراً في مجتمعنا العربي. ماذا لو اختار أحمد اسماً آخر لا يتناسب وذلك الطفل، هل يا ترى سيقبل شقيقي به، ويترك الأمور لأحمد المدلل إن يختار في المرات القادمة أيضاً؟ وهذا هو حالنا رغم تعاقب الأجيال.

اعتدنا ومنذ القدم أن نسمي أبناءنا وبناتنا بأسماء آبائنا وأمهاتنا تكريماً لهم، ونخص هنا اسم الوالد حتى يظل ذكره موجوداً، فالابن يسمى ولده باسم والده، فيحمل كنية جده، وقد يكون هذا الأمر يحمل في طياته ما هو إيجابي وسلبي في آن واحد، فهو إيجابي لما يحمله من مشاعر المحبة والاحترام للوالدين، وسلبي إذا كان أمراً يفرض على الأبناء أسماء قد لا يجدونها متناسباً وأبنائهم زماناً ومكاناً.

في أحد المجالس التي كنت أقضيها بين الأسرة والأقرباء ثالث أيام عيد الفطر، سُئلت عن اسم ابنتي حينما داعتها إحدى قريباتي، فأجبت إنه «نوران».

اسم جميل، فهو مثنى نور قالت قريبتى. نعم، أحببتها.

وهو اسم أصله تركي، ومعناه جميل انتقيته ووالدها. وأذكر أنني كنت أرغب بتسميتها حينذاك بـ«دلح»، ولكن زوجي اعترض بشدة، وأخبرني أننا مسؤولون عن أسماء أبنائنا، وأن هذا الاسم لا يحمل معنى جميلاً وقال: «تخلي أنها قررت أن تذهب للحج مثلاً، فماذا سيخاطبونها: الحجة دلح؟». هكذا قاطع ضحكنا حوار باردت به قريبتى، والتي تعمل مربية في إحدى المدارس الواقعة شمال الضفة الغربية. حين تابعت حديثها، بان على الوالدين أن يترينا في تسمية الأبناء، وخاصة البنات، وأن ينتقيا الاسم بكل مسؤولية، لأنه يؤثر كثيراً في نفوسهم عند كبرهم، ويؤثر أيضاً على مسرى حياتهم وطبيعتهم. وكانت تلمز هنا إلى أمر استشعرته منها، سالتها عن مغزى كلامها. لتجيب: «قبل عامين قدمت طالبة إلى مدرستي اسمها «دموع»، وفي

اليوم الأول للدراسة، عندما بدأت الطالبات بالتعريف عن أنفسهن، كانت تتردد كلما ذكرت اسمها، وتشرع بالخلج، وخاصة عندما تشاهد علامات الدهشة والاستغراب في عيون زميلاتنا. كنت أشعر معها بصعوبة الأمر، وحاولت أن أخفف عنها حتى تعتاد على الأمر وتعتاد عليه زميلاتنا، وعندما حضرت والدتها للسؤال عن ابنتها ذات يوم، حاولت أن أستفهم منها عن سبب ذلك الإسم، حينها قالت أن والدها من سماها إياه حين ولادتها، حيث كان يمر بظروف صعبة، فقرّر أن يسميها «دموع».

الحادثة الأغرب تقول تلك المربية كان لطالبة اسمها «انفصال»، وسبب التسمية هو أن والدتها تشاجرت مع زوجها قبل ولادة الطفلة، وخرجت من منزلها إلى أسترها، ومكثت عندهم حتى أنجبت طفلتها، فقررت أن تسميها «انفصال»، وبعد

يا صباح الخير...

تالا حلاوة

استيقظ كل يوم في تمام السادسة والنصف، أرتدي ملابسني وأندفع نحو موقف سيارات بيرزيت، أحاول جاهدة أن أصل قبل السابعة والنصف، وإلا عقلت في زحمة الطلبة، الذين يترامون عند الموقف. ظاهرة جديدة تطفئ على ذاك الشارع الضيق المليء بالمفاجآت، أركب في "الفورد" وإذا بورقة مكتوب عليها، ابتداءً من تاريخ كذا تصبح أجرة المواصلات للجامعة ٤,٥ شيكل، ثم أسمع صوت ضجيج فلا ألتفت، لأنني ضمناً أعرف المسبب والسبب! "طوشة شوفيرية!". يتسع "الفورد" لسبعة ركاب، وفجأة تجدنا تسعة أو عشرة بلا مبالغة! "يعني بنزيد الأجرة وبنزيد عدد الركاب؟" وإذا خلجت البننت من السائق يستغل الفرصة ليجعلها جالسة على أقل من نصف مقعد، وإذا دافعت عن حقها تصبح بلا حياة!

بغض النظر، إذا ما انطلق السائق في رحلته، أبداً بالتمسك بكل ما هو حولي وأحياناً أشك أنني في ملاحه مرعبة، وليست للترفيه على الإطلاق! لا أعرف ما هو السبب الذي يدفع السائق لهذه السرعة الجنونية، والتجاوزات غير القانونية في

السياقة، مع أن في عنقه سبعة أرواح إن لم تكن عشرة. أما عن المذباغ الذي يصدع الرأس كزلزال لا يعرف الرحمة، فهو أقل المعضلات شراً لذلك نضطر لتحمله.

يا شايب يا عايب!

ينتهي دوامي الجامعي عادةً في تمام الخامسة، استقل "الفورد" كالعادة، وأضطر للجلوس في الخلف، يتخلل عمودي الفقري بفعل المطبات والحفر، ويزداد الأمر سوءاً إن كان المقعد مخلوعاً! أصل إلى رام الله... لست محببة، وإن يكن؟ فالمحجبات أيضاً ينلن من المضايقات نصيب كبير، والذي يغيظني أكثر أن "الشايب قبل الشب" يرسل نظرات وعبارات مقية، وبكل وقاحة يستغفر ربه ويدعو لي بالسستر! وهنا تزيد المصدمة، أو ليس الدين هو الذي أمر بغض البصر؟ وحتى لو كنت على ما أنا عليه، حاسب نفسك أولاً، ولن أمنحك أبداً الحق بمحاسبتني، وكلي ثقة أن هذا الذي أرسل لي نظرات وعبارات مشينة، يكون بمنتهى التخلف والعصبية مع أخواته وبناته وزوجته، وكلي ثقة أنه يمنعهم من الخروج بلباس معين، أو من الخروج وحدهن أصلاً، لأنه ببساطة "اللي على راسه بطحة بحسس عليها".

مكان فورد

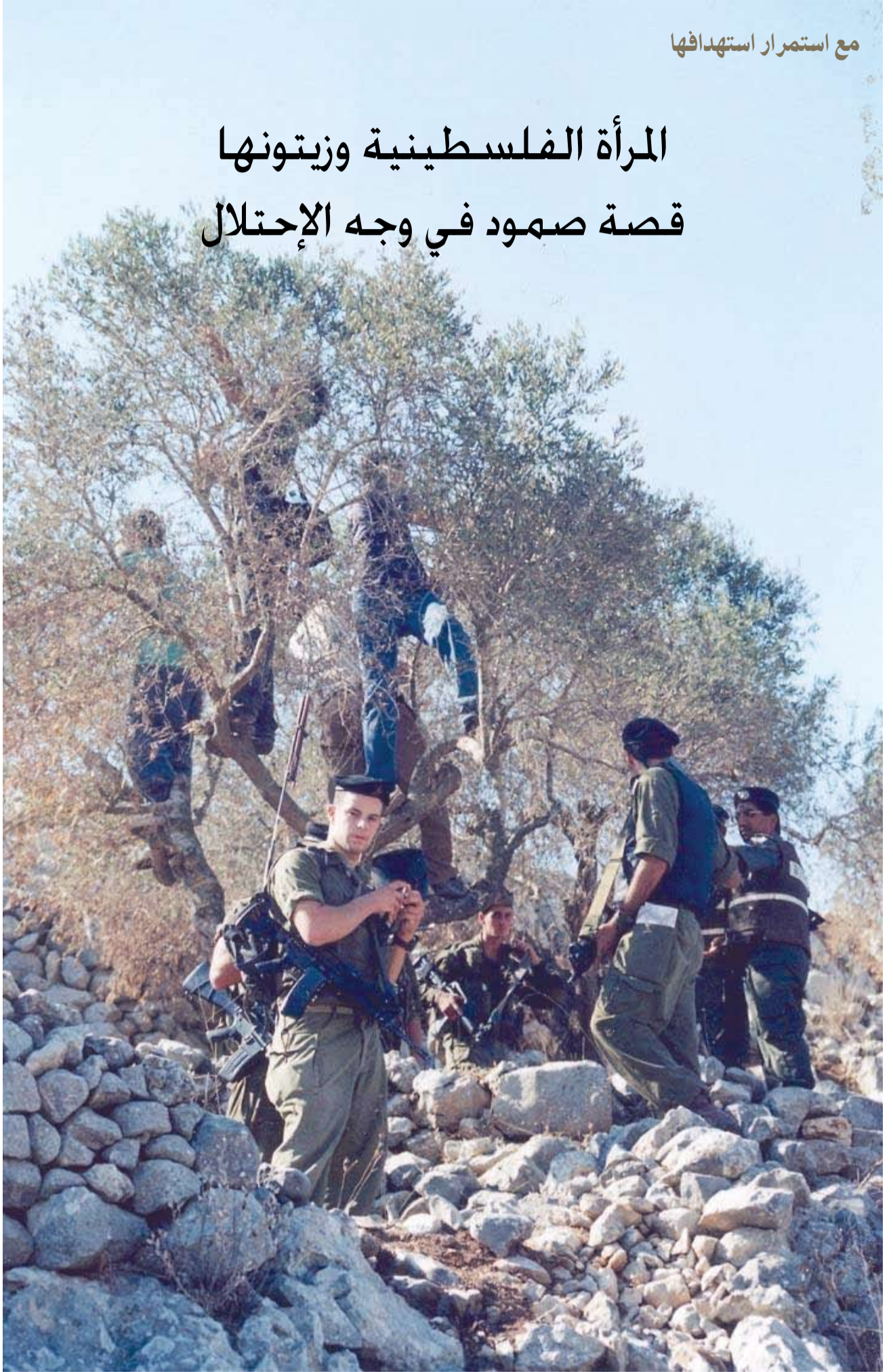
للأسف لأصل إلى بيتي أحتاج لركوب "الفورد" مرة أخرى، والموقف عند الحسبة، ومع الأجواء الممطرة ترى الشوارع تنرف باللون الأسود، لا تعرف لماذا في كل العالم المطر نظيف وجميل، وفي بلادنا مقرر ومقرز؛ طبعاً أصاب بالإحباط،

فينطالي وحذائي الأبيض صبغاً بنقاط سوداء قذرة، حتى المشية البيئية لن تتقذني منها. استقل "الفورد"، الساعة قاربت الخامسة والنصف، ودون أي مقدمات يسألني السائق: "لهسه بالجامعة؟!!" وفي فمه مئات الشكوك! أولاً، ما شانك؟ ثانياً، الساعة لم تتمم السادسة بعد!! ولم يكتف بهذا السؤال وتابع: "والله حرام هيك الدوام عنكم، خصوصي البنات كيف بدهم يروحو بهيك وقت، أما الشباب فما بنخاف عليهم"... وبدون تفكير وبسبب الإغاضة التي أغاضني إياها كلامه قلت له: "لا يا عمو عادي، شو بدو يصير لنا يعني؟ ما إحنا رايجين نتعلم!". وبغض النظر مرة أخرى، أكمل طريقي مشياً إلى المنزل، وكلي امتنان لبلدية البيرة على جهودها في تحسين المدينة! فلا يكفي لنهارى إلا أن يختمم براحة المجاري في منطقة سطح مرحبا، التي أصبحت هي الجو العام الذي لا يمكن لنا الاستغناء عنه، ناهيك عن كلاب الشوارع التي تهاجم المارة، وأحسب لها ألف حساب كل مساء.

ويا مساء الخير...

أصل لبيتني منهكة، ليس من الدراسة، وليس من شيء سوى تراكم الغضب والسخط في نفسي، هذا يومي بين الجامعة والمنزل، فكيف لي أن أكتب عملاً أمر به لو أنني أكتب عن يوم آخر فيه مسالك أخرى وأعمال إضافية؟ أرتمي على سريري أفكر بمقالة "أفش فيها قلبي" ثم أحاول النوم لأهرب، والغريب أنني أحبك رام الله... فما أحلاك رام الله...

المرأة الفلسطينية وزيتونها قصة صمود في وجه الإحتلال



نابلس - عاطف دغلس

بيدها تقطفه، وعلى رأسها تحمله، وحتى بلسانها تردد أهازيجه وأغانيه، كي تسلي نفسها ومن معها من أقاربها، جراء يوم من العناء والعمل بقطف شجرة الزيتون، فذاك هو حال المرأة الفلسطينية الصامدة والمرابطة على أرضها وزيتونها، الذي تزرعه بيد وبالأخرى ترويه من دماؤها ودماء أبنائها.

ففي ظل موسم الخير الذي تعيشه فلسطين هذه الأيام من قطاف لثمار الزيتون، تعيش المرأة الفلسطينية عاماً متجدداً مع هذه الشجرة المعطاءة، تجد وتجتهد في قطف ثمارها، وتعيش معها كما لو كانت أحد أبنائها إلى نهاية الموسم.

وبدت معاناة المرأة الفلسطينية هذا العام مع شجرة الزيتون واضحة ليس لما تتحمله من أعباء وتعب جراء العمل، وإنما جراء ممارسات الإحتلال الإسرائيلي التي أصبحت واضحة المعالم، باستهداف هذه الشجرة واستهداف كل من يحاول زراعتها أو فلاحتها.

المرأة هدفاً

وبدت المرأة الفلسطينية هدفاً لممارسات جنود الإحتلال ومستوطنيه، كما غيرها من أبناء الشعب الفلسطيني، حيث ارتفعت وتيرة استهداف المزارعين الفلسطينيين منذ بداية الموسم الحالي للزيتون، وارتفعت مع ذلك معاناة المرأة الفلسطينية.

فلم تزل الحاجة سامية محمود ٧٢ عاماً، من إحدى قرى شمال نابلس، تعاني الأمرين في الوصول لأرضها المصادرة منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً، من قبل قوات الإحتلال الإسرائيلي، بحجة أن هذه الأرض قريبة من إحدى المستوطنات، والتي يحظر على الفلسطينيين الاقتراب منها.

وقالت سامية: «منذ أواخر السبعينيات تقيم إسرائيل مستوطنة شافي شمرون، على أراضي قرى سبسطية ودير شرف والناقورة وغيرها من القرى، وهي تصادر آلاف الدونمات من الأراضي الخصبة والمليئة بأشجار الزيتون، التي تعود لأهالي تلك القرى، ولم تكتف قوات الإحتلال بهذه المصادرة فحسب، بل منعتنا من الاقتراب من الأراضي التي لم تصادر والقريبة من المستوطنة».

وأضافت: «في كل عام نبحت جاهدين عن كافة الطرق للوصول إلى أرضنا، وعندما نفلح في ذلك، لا نمكث بقطف ثمار الزيتون طويلاً بفعل ملاحقة المستوطنين وجنود الإحتلال لنا، والتي زادت هذا العام بشكل كبير، ولذلك فقد تحول جزء كبير من الأرض إلى منطقة جرداء لا يمكن فلاحتها مطلقاً».

وأكدت الحاجة سامية، أن المستوطنين قاموا بحرق أشجار الزيتون المحيطة بتلك المستوطنة، كما فعلوا في المستوطنات الأخرى المنتشرة في مناطق مختلفة من الضفة الغربية، وقاموا بوضع أسلاك شائكة على الأراضي المتبقية، وكل ذلك لحرمان أصحابها من قطف ثمارها.

لكن الحاجة سارة من بلدة سالم إلى الشرق من نابلس، لا تزال تحن لأرضها المصادرة منذ عشر سنوات، بسبب إقامة قوات الإحتلال لطريق التفافي يصل لمستوطنتهم القريبة من قريتها عبر أرضها.

ولا زالت الحاجة سارة تتذكر كلام الضابط الإسرائيلي لها قبل عشر سنوات، من أن الطريق الالتفافي الذي سيقمه الإحتلال سيعمل على التخفيف عنها وعن أبناء قريتها، وسيسهل تنقلهم إلى أراضيهم عبر هذا الطريق.

وتقول الحاجة سارة: «قال لنا الضابط الإسرائيلي، أن وجود الطريق الالتفافي سيساعد الفلاحين للوصول إلى أراضيهم وسيقصر المسافات عليهم، وسنصل إلى أراضينا بالسيارات والاستعاضة عن الدواب والسير على الأقدام، لكن الأعوام ما زالت تمر دون تحقيق ما وعدنا به، كما أن الإحتلال كشر عن أنيابه، حيث أصبح الطريق الالتفافي كابوساً يطاردنا حتى في موسم قطف الزيتون، حتى أن أكثر من أربعين شجرة زيتون لي استقر بها الأمر لتكون خارج حدود القرية، وأنا لا أستطيع الوصول إليها وقطف ثمارها».

عصابات جديدة

وعلاوة عن أعمال قوات الإحتلال هذه، فقد عمد المستوطنون في مختلف أماكن تواجدهم قبل شهور قليلة، إلى حرق وتخريب مئات الآلاف من الدونمات المزروعة بأشجار الزيتون، في عمليات متفرقة قام بها هؤلاء المستوطنون، بعد تشكيلهم لعصابات وجماعات تعمل على حرق هذه الأراضي، في محاولة منهم لكسر المواطن الفلسطيني والاعتداء عليه.

وقال خالد منصور منسق العمل الجماهيري في الإغاثة الزراعية الفلسطينية، إن تعديبات المستوطنين تجاوزت الأشكال المألوفة، وأصبحت منظمة على شكل عصابات وجماعات تقتحم وتضرب وتصادر دون رادع أو مانع.

وأوضح منصور أن ممارسات جماعات المستوطنين الآن، لا تختلف عن ممارسات العصابات اليهودية «الهاغاناة وشتيرن وايتسل»، التي تشكلت إبان الإحتلال البريطاني لفلسطين في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي.

وأشار منصور إلى أنه ورغم أن شخصيات هذه العصابات تختلف، إلا أن الهدف واحد، وهو ضم أكبر مساحة من الأرض الفلسطينية ومصادرتها لصالح استيطانهم ودولتهم المقيتة، ورغم ذلك فقد فشلوا في تفرغ الأرض من شعبها. وأكد أن إسرائيل تمارس القتل والعنف ضد الفلسطينيين من خلال المستوطنين، وهي تعمل على تسمينهم وتوفير لهم كافة المتطلبات لقمع الفلسطينيين والسيطرة على أراضيهم، وفي الوجه الآخر لها تدعي أنها تحاول إيقافهم وردعهم عما يقومون به.

إلى سلة احتضنت أطعمة أعدتها الجدة، فيما كانت رائحة الشبع تنبعث من أرغفة الخبز المخبول بالزيت والزعر، صنعته أم أحمد في مع ساعات الفجر. أحد المزارعين وهو شاب في الثلاثين، قال وهو ينظر إلى كرمه (في كل صباح ومساء تعانق أشعة الشمس ورق الزيتون، فتنعكس لونا فضيا زاهياً، وكأن الزيتون قد لبست ثوب الزفاف، تزيينه أقرات تسر الناظرين) وأضاف أن شجرة الزيتون أغلى ما نملك، وهي رمز وجودنا ونفتديها بالهيج والأرواح في مواجهة من يحاول إلغاء هويتنا بقتل الشجرة المباركة.

عندما قالت لي أُمي يوماً ما، إن الزيتون تشعُر بقدم أهلها فتتحرك أغصانها فرحاً بلقائهم، ذكرتني بقول الشاعر العربي في قصيدة عن شهيد سقط في أحضان كرم للزيتون مع ساعات الفجر الأولى: «نجمة في الصباح الجميل، ما أحست به غير زيتونة ألف قلب، على كل غصن بها في الجليل».

الصغار. أشجار الزيتون لبست أبهى حلة، كعروس تستعد للزفاف في موسم القطاف، تتضور شوقاً للأحبة، كما كل عام، بانتظار الأهل، وقد ازدانت جدائلها بحبات من اللؤلؤ الأخضر المكنون، واغتسلت بزرقة ما قبل الفجر، فاستحال اللؤلؤ إلى قناديل مكنزة بزيت يضيء ولو لم تمسه نار. انتظم أفراد عائلة الحاج أبو أحمد في حلقة فرح حول إحدى الأشجار يصافحون أغصانها، فتوهي حبات الزيتون إلى حضن الأرض تودعها قبل الرحيل.

وفيما الأهل مشغولون بالفرح، كانت الطفلة فاطمة، إحدى حفيدات الحاجة أم أحمد ترقب حركات مجموعة من العصافير تتقافز فوق شجرة بلوط، نبتت قسراً في قلب «سنسلة» تحرس الكرم منذ زمان، وراحت فاطمة في إغفاء وحلم جميل، رأت نفسها فيه عصفورة تغرد على شجرة وارقة أغصانها، لم يقطع إغفاءتها سوى صوت المؤذن، انطلق من مؤذنة عتيقة في أقدم مسجد في القرية معلنا انتصاف النهار. توقفت الأكف عن القطاف، وهرع الجميع

زفاف وقطاف

هليلين نافذ بني عودة

استيقظت القرية مبكراً لإحياء أول أيام الكرنفال السنوي، في احتفالية يشارك فيها الرجال والنساء والشباب والصبايا والأطفال. أخذت الحاجة أم أحمد تغذ الخطى خلف دابة تحمل على ظهرها ما يلزم من أوعية وأدوات تستخدم في القطاف، وأودعت في عين (الخرج) ما تحتاجه العائلة من طعام، وفي العين الأخرى أغطية ومفارش خبأت فيها بعض الحلوى لأحفادها



أجواء من الإحباط تهيمن على الواقع الفلسطيني

زلفى شعور

وفي اليوم العالمي للفقر طرح الائتلاف العالمي لمحاربة الفقر (المشكل من ٧٠ منظمة عمل أهلي) عددا من المشاكل الناجمة عن الفقر والبطالة والمتعلقة بالتعليم، وتراجع الإنتاج، وتأثيره على النساء في سوق العمل والأسرة.

ومن القضايا التي ناقشها مع صناع القرار عبر مؤتمرات صحافية موضوع العمل في منشآت القطاع الخاص، ومستوى تطبيق قانون العمل فيها وانعكاسه على النساء.

وبينت الإحصاءات التي تم توزيعها، أن حال النساء العاملات في القطاع الخاص، والذي يعمل فيه حوالي ٤٠٠٠٠ عامل في محافظة رام الله والبيرة، في ١١٠ منشأة، ويعانون من عدم تطبيق قانون العمل، كما يعانون من ضعف الرقابة والتفتيش من قبل وزارة العمل. وتشير هذه الإحصائيات والمأخوذة من ملفات وزارة العمل، إلى أن معظم المنشآت تجبر عاملاتها على العمل الإضافي، وأن ٣٧٪ منهم يجبرون على العمل، ونصيب النساء من هذه النسب هو الأوفر، لأن النساء في الغالب يرفضن العمل الإضافي، لأنه يؤثر على أدائهن داخل الأسر. ويبرز التمييز في الأجور بصورة واضحة داخل منشآت القطاع الخاص، وهي واحدة من القضايا التي تعمل عليها الاتحادات العمالية، والتي تطالب بالغاء التمييز في الأجور بين الرجال والنساء في القطاع الخاص، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يفرض على النساء في الكثير من الحالات أنواعا أخرى من التمييز والابتزاز، بالطلب من البعض ارتداء الزي الشرعي أو رفضهن بسبب ارتدائهن.

وتفضل مؤسسات القطاع الخاص في الغالب توظيف المرأة العزباء على المتزوجة، لأنها لن تطالب بإجازة أمومة أو تتشغل بأطفالها، ويتم تشغيلها ساعات عمل إضافية طويلة، وفي الكثير من الأحيان غير مدفوعة الأجر.

ورغم أن الحال في مؤسسة القطاع العام تختلف من هذه الزاوية، وتستجيب للقانون الأساسي بعدم التمييز في الأجر، إلا أن أشكالا أخرى من التمييز تمارس ضدها، بعدم تبوئها مراكز قيادية في مؤسساتها، رغم أن ٣٥٪ من العاملين في هذا القطاع هم من النساء حسب وزير التخطيط د. سمير عبد الله. ورغم أن عبد الله لا ينكر أن النساء يأخذن حصة توازي حصة مشاركتهن في المؤسسة الرسمية، إلا أن تفسيره للأمر يندرج أيضا في مفهوم التمييز، فهو يرى أن السبب في عدم جسر هذه الفجوة، يعود إلى انشغال النساء بعائلاتهن، والسؤال المطروح أمام صناع القرار، وعليه التنبيه له، ألا تلتزم النساء بالقوانين المتعلقة بقانون الخدمة المدنية، ألا تقوم النساء بالمهام الملقاة على عاتقهن، وهل غاب عن بال الوزير أن مفاهيم التوظيف والتعيين في السلطة الوطنية قامت بالأصل على المحسوبية، وكانت تنحاز للرجال على حساب النساء، وخلفت واقعاً لا يمكن تجاوزه إلا بتغيير السياسات. وحتى لو افترضنا جدلاً، أن النساء تتشغل بأسرها، أليس من

عرت الأرقام التي تداولها الفلسطينيون في اليوم العالمي للفقر، الحال الذي وصلوا إليه بفعل الحصار والاحتلال، والمفاهيم الجديدة التي نشأت في صفوفهم بعد تجربة وصول حماس للسلطة.

في اليوم العالمي للفقر برزت قضايا وهموم جديدة عند الفلسطينيين، إلى جانب همومهم التي أدمنوها، مثل الفقر والبطالة والحواجر والحصار، تمثلت في الهجرة الواسعة للشباب، بحثاً عن فرص عمل جديدة، حتى ولو كانت بمواصفات أقل من طموحهم، وشكلت الهجرة وليس البحث عن فرصة عمل في الخارج هما للشباب، حيث وصل عدد طلبات اللجوء إلى حوالي ٤٠ ألف طلب العام ٢٠٠٦ ولم تتراجع هذه الأرقام حتى الآن.

ولم يعد الوضع الأمني فقط، ولا الحصار ولا البطالة هو محرك البحث عن فرصة للهجرة أو عمل في الخارج، بقدر ما هو عدم ثقة بالمستقبل وبأفاقه، وغياب الشعور بالأمان الوظيفي، وبفرص التطور بعدما أصبح الداعمون هم الممول الأول للوظيفة الحكومية.

كذلك لم يعد غياب الأمن الوظيفي مرتبطاً بالاحتلال وإجراءاته فقط، لأن نسب الهجرة لم ترتفع بذات القدر بعد اجتياح إسرائيل للحدود الفلسطينية في العام ٢٠٠٢ وما تلاه من ظروف قاسية عاشها المواطن، بل شكلت تجربة وصول حماس إلى السلطة حالة من عدم الثقة بمستقبل وشكل النظام السياسي الفلسطيني، وهددت الانجازات والمكانة التي يصلها الموظف، والذي لم يعد محمياً بالقانون، بل محمي بعلاقته باللون الحزبي المسيطر على السلطة.

هذا الهم الجديد ينظر إليه علماء الاجتماع والقطاع الخاص والعام، الذي يعاني من تخمة في عدد موظفيه، بخوف وقلق شديد، لأنه يفرغ السوق المحلية من أفضل الكوادر والخبرات التي تحاول المشغل وخاصة الحكومي الاستثمار فيها لسنوات طويلة، وعندما تضجت الخبرات، هاجرت تاركة فراغاً، وعلى المشغل وخاصة القطاع الحكومي البدء من جديد.

وهذا الهم هو ما دفع مفتي فلسطين محمد حسين، إلى تحريم التفكير بالهجرة، لا تحريم التفكير بالبحث عن فرصة عمل، لأن أي تحسين في شروط العمل والظروف العامة، سيدفع لعودة آلاف الكوادر إلى أرض الوطن من جديد.

وبروز موضوع الهجرة من جديد في صفوف الشباب، يعيد إلى أذهان الفلسطينيين فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، وفيها كانت فلسطين قوة طاردة لكل طاقات الشباب، ونتاج عن هجرة الشباب عدد من الظواهر الاجتماعية كالعنوسة، وتشكل مفاهيم وقيم إجماعية تستجيب لاحتياجات ومنطق العمالة في إسرائيل، باعتبارهم قوة الإنتاج الأكبر في المجتمع، في ظل انتشار البطالة في صفوف المتعلمين، ولا حلول أمامهم إلا بالهجرة أو الانضمام لصفوف العاملين عند المحتل، وهو ما ساهم في تعزيز التخلف والأفكار الرجعية في الكثير من القضايا الاجتماعية ومنها قضايا النوع الاجتماعي.

واجب القائمين على صناع القرار، وضع سياسات تقوم على توفير نظام خدمات للمجتمع، وتخفف من أعباء النساء، أو تتعامل مع اهتمام النساء بأسرهن بأنه نوع من الإنتاج، يخدم الأسرة والمجتمع.

كما تشير الإحصائيات إلى أن ٣٧٪ من النساء العاملات، لا يحصلن على إجازة أمومة حسب القانون، وإن حصلن عليها تكون غير مدفوعة الأجر، أليس من حق النساء الراحة والرعاية، ولم يتم ابتزاز النساء في أهم عملية إنتاج مجتمعي، وتحمل الدولة أعباء صحية عندما لا تأخذ النساء حاجتها من الراحة.

كذلك تشير الإحصائيات إلى أن ٣٨٪ من النساء لا يحصلن على ساعة راحة حسب القانون، و٤٪ منهن يحصلن عليها غير مدفوعة، و٣٤٪ يمنعن من الحصول عليها، بما يعني أن من يحصلن عليها مدفوعة الأجر فقط ٢٤٪، وهو ما يؤثر على صحة الطفل ويتعارض مع السياسات العامة لتشجيع الرضاعة الطبيعية، ويفرض أعباء مالية على الأمهات لاضطرارهن للحليب الصناعي.

وتبين الإحصائيات أن ٢٢٪ من النساء يتعرضن للعنف المعنوي الإهانة، مقابل ١٤٪ من الذكور، وهو ما يطرح غياب الثقة من قبل المشغل بالنساء، وعدم احترامه لعمل النساء، ما يؤثر في فرص تطويرهن. وتوضح الإحصائيات أن الكثير من المنشآت، لا يهتم بتوفير شروط مريحة في العمل، تحفظ كرامة النساء، وتحافظ على خصوصيتهن، فهناك ٣٣٪ من المنشآت لا يتوفر لديها أماكن للاستراحة، وطبعا النساء هن المتضررات الأكبر من غياب أماكن للاستراحة.

المرأة والقصة الاقتصادية

بقلم: عماد موسى

هل بدأت القصة الاقتصادية في الضفة الغربية دون مشاركة فعالة لسيدات الأعمال؟

بدأ توجه بتساوق مع حالة الأمن والاستقرار التي فرضتها الأجهزة الأمنية مؤخراً، بالبحث عن أفاق للاستثمار بنسخة فلسطينية في شمال الضفة، حيث تمت بلورة إطار عام لمؤتمر الاستثمار (ملقى الشمال) يتضمن: النأي عن العموميات وترتيب المشاريع عبر تجاوز دور الضحية، والتركيز على بحث الخيارات ودراسة الفرص المتاحة، من أجل تحسين قدرات الناس على الصمود.

وهذا يتطلب تقديم مساحة كافية لمستثمري الشمال مع مستثمرين من الخارج، وكذلك تحويل الرغبة إلى احتمال استثماري واقتصادي، وهذا يدفع بالضرورة إدارة المؤتمر إلى البحث عن مستثمرين من الخارج، والتعاون من أجل العمل على أربع قطاعات: الزراعة، والصناعة التكميلية والبنية التحتية والصناعات الحرفية.

فالمطلوب قبل انعقاد هذا المؤتمر من النساء أن يبادرن إلى تقديم مشاريع لعرضها في أيام المؤتمر والمزعم عقده في جامعة النجاح، والذي سيعقد بتاريخ ٢٢/١١/٢٠٠٨، وسيتوج المؤتمر يومه الثالث في محافظة سلفيت، للمشاركة في مهرجان الزيتون، لإظهار المنتوج الزراعي والحرفي للمرأة في مجال التطريز وصناعة الفخار وغيره من الإنتاج النسوي في مجال الحرف، وهي فرصة للبحث عن شركاء لبناء منطقة صناعية حرفية للنساء في هذه المحافظة. والحديث هنا ليس عن تمويل المانحين، بل عن القطاع الخاص والتمويل الخاص. وسؤالنا هنا هل سيدات الأعمال في الشمال لديهن الجاهزية لتقديم مشاريع لهذا المؤتمر، وفتح أفاق جديد للاستثمار؟ لتكون سيدات الأعمال جزءاً من القصة الاقتصادية الفلسطينية.

نساء وأطفال وشباب... يدفعهم ضيق الحياة للتسول

غزة- حسن دوحان

أو كما يتكرم المشتري بأي مبلغ لشراؤها، على نظير المساعدة وليس نظير قيمتها، ولكن الآن لم يعد بمقدوري شراء تلك الحلوى، لأن الحال أصبح أكثر سوءاً، ولم يعد ما يتصدق به الناس يكفي لأن الأسعار غالية ولا تتطاق».

٨٠٪ من الأسر تحت خط الفقر

ظاهرة التسول، وإن كان يبعثها المجتمع، لكنها تعبر عن وجود خلل مجتمعي كبير تجاه فئة الفقراء، الأمر الذي أجبر عددا منهم على مد أيديهم للناس جهاراً نهاراً، وهذا العدد لا يمثل سوى نسبة قليلة من المحتاجين والفقراء، الذين تجاوزت نسبتهم في قطاع غزة حسب الإحصائيات الأخيرة ٨٠٪.

وقد ذكرت اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، أن نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر في قطاع غزة ارتفعت إلى نسبة ٨٥٪ حسب بعض التقديرات، فيما وصلت النسبة حسب تقديرات البنك الدولي إلى ٦٦٪ مع نهاية تشرين ثاني ٢٠٠٧. ومن ناحيته ذكر تقرير صادر عن معهد دراسات التنمية في غزة أنه ما زال هناك أكثر من ٨٠٪ من الأسر في قطاع غزة تعيش تحت خط الفقر، بينها حوالي ٦٦٪ من الأسر في فقر مدقع، ووفق التقرير بلغت نسبة البطالة في القطاع أكثر من ٥٥٪.

وبالتطبع فإن محترفي مهنة التسول، وهم قلة حتى الآن، ولكنهم استغلوا تلك الظروف ليمارسوا مهنة التسول باحتراف، والتجار وأصحاب المحال باتوا يعرفونهم، ويقولون إننا لم نشهد أعداداً من المتسولين مثل الآن، ومعظمهم جُد، دفعته الحاجة والفقر كما يقول أحد أصحاب بسطات الخضار في سوق رفح عبد الغني عبيد، ويضيف أن ما يشعر الإنسان بالألم والحزن، هو أن يرى صبايا صغاراً وأطفالاً يتسولون في السوق، وعندما تسألهم يردون من أين ناكل؟

وهناك نساء يجبرن من قبل أهاليهن على التسول من قبلات، حتى لا يذهب الزوج أو الأب للتسول فيلحق به العار وبأسرته، كحالة الشابة «إيمان»، التي أجبرها زوجها على التسول، وخيرها بين الطلاق وترك أطفالها والتسول، بعد أن عجز عن توفير قوت أطفاله، وتقول: «قال لي زوجي إن الناس لن يتعرفوا علي إذا لبست النقاب وذهبت لمنطقة غير مكان سكني، وأقول حقاً إن الحاجة والجوع شيئا مخيفان، يدفعان الإنسان لعمل أشياء على غير إرادته». وتشير إلى أنها تذهب للتسول مرتين أو ثلاثاً أسبوعياً، وتغير المكان في كل مرة، إضافة لتعريفها على بعض أهل الخير الذين يتبرعون لها بما جادت به أنفسهم. وفي ظل تفاقم أزمة الفقر وانعدام الأفاق أمام الأفراد والأسر في مصادر رزق لهم يسدوا بها احتياجاتهم، فإن هناك خشية من تضاعف أعداد المتسولين، وتحولهم إلى محترفين للتسول، أو أن يصبح التسول مهنة لهم، إذا لم تتحرك المؤسسات الحكومية والأهلية والخيرية والمجتمعية، لمعالجة تلك الظاهرة ومواجهة مشكلة الفقر.



في مشهد غير مسبوق في قطاع غزة، يصطدم المتجول في الأسواق بكثرة أعداد المتسولين، الذين أصبحوا يشكلون ظاهرة خاصة، مع الارتفاع المذهل للأسعار الذي طال كل شيء، وازدياد معدلات الأسر التي تعيش دون خط الفقر، وما يبدو لافتاً أن معظم المتسولين هم من الأطفال والنساء، اللواتي يلبسن النقاب حتى لا يعرفن، ومعظمهن من صغار السن، إضافة إلى عدد محدود من الرجال.

فهذه السيدة «أم كمال» البالغة من العمر ٢٧ عاماً اضطرتها ظروفها الاقتصادية الصعبة، أن تمد يدها للناس، وتشير إلى أنه منذ نحو أربعة أعوام وزوجها لم يعمل،

باعث خلالها مصاعها وأثارت منزلها، واستندت إلى حد بات أصحاب الديون يأتون إلى منزلها ويقومون بالصياح عليها وعلى زوجها، وتصيف والدعوى تحبس في عينيها: «لقد كان أهل زوجي وأهلي يساعدوننا، ولكن منذ أكثر من عام أصبح معظمهم عاطلاً عن العمل، وحتى لا أفصح أهلي وأسرتي، أقوم بلبس النقاب والذهاب إلى أماكن لا يعرفني بها أحد، ولا يعلم أهلي وزوجي أنني أتسول، وأقول لهم إن أهل الخير يأتون لنا بالمال، وإنني أذهب إلى الجمعيات والمؤسسات وتساعدني، ولكن مساعدات تلك الجمعيات ضئيلة، ولا تكفي لسد رمق أطفالتي الخمسة». وتواصل السيدة «أم كمال» التي بدا عليها الإرهاق الشديد والخجل: «إن ما تجنيه من التسول يكفي بالكاد لإطعام أطفالها، في ظل الغلاء الفاحش الذي بات يطل كل شيء بشكل جنوني». وتتساءل بحرقه الملهوف متى ينفج الوضع ويتتهي الحصار ويعود زوجي لممارسة عمله وكيفنا شر السؤل!!!».

يدفعون فاتورة الانقسام

معاناة وآلام المواطنة «أم كمال»، ليست فريدة، وإنما هي جزء من معاناة وآلام آلاف الفقراء والمحرومين، الذين باتوا يدفعون ثمن فاتورة الانقسام والحصار الإسرائيلي على قطاع غزة. وينشط المتسولون في الأسواق والأماكن العامة والساحات والأماكن التجارية، وفي سوق الزاوية في مدينة غزة، كان الطفل «علي» الذي لم يتجاوز من العمر الثمانية أعوام، لم يذهب إلى مدرسته ككل الأطفال أمثاله، ووقف في السوق يلاحق المشتريين طالباً الرافعة به وبأسرته وأبيه المريض، ومساعدته على إطعام أخويه وأخواته الأربع، وما جعل الناس ينشدون إليه خجل الطفل الشديد وبكاءه بحرارة على حال أسرته.

ويقول الطفل علي: «أتمنى أن أعود لدراستي ولكن لقد بتنا أياماً بلا طعام، والوالدي كانت تبكي، والوالدي غير قادر على الحركة، ويحتاج إلى العلاج، وحالنا يتراجع منذ خمس سنوات، ولم أجد شيئاً أفعله إلا مرافقة والدي في التسول بعض الأحيان، ومع اشتداد المرض عليه، أصبحت أياماً كثيرة لا أذهب للمدرسة، وأذهب باحثاً عن أي شيء حتى ناكل، والأيام التي يصبر والدي أن أذهب فيها للمدرسة أقوم بالعمل فيها بعد الظهر». ويضيف: «كان والدي في السابق يأتي ببعض الحلوى التي أبيعها بأعلى من سعرها،

صديق العمر

جمان قتيص

كانت يدها ذواتا العروق البارزة تتحسسان جسم معن النحيل الصغير وهو يضمه بين ذراعيه، محاولاً أن يواسيه ويشد من أزره، بعد أن رحل أبوه إثر مرض مفاجيء. لم يستطع كبح دموعه الساخنة التي لم تنهمر في أصعب لحظات عمره الذي قارب الستين، فكيف يُعزي بصديقه، وهو من يحتاج أن يُعزى؟

يضغط على الصغير في حضنه بقوة، عندما يتذكر الفرحة التي تلالا بها وجه والده يوم مولده، لا يزال يذكر ملامح وجه صديق عمره الذي يشع طيبة، وهو يثير زوبعة لم يألها زماً منه ويوزع حلوى البشارة على الأصدقاء في المكاتب، احتفالاً بمولد ولي العهد الذي سيجمل اسمه. كان حديث المعرفة به، لكنه دخل قلبه سريعاً، وأصبحت صديقين، وهل يوجد قلب لم يدخله أبو معن، فهو البشوش الخدم المسالم، الذي لا يذكر أحداً بسوء، ولا يعرف الحقد أو الغل، بل ويبادر بالسلام على من أساء له. أرخى ذراعيه عن جسم الصغير، ثم أمسك وجهه بين كفيه، ونظر في عينيه، فقرأ فيهما انكساراً وحرناً لم يعهدهما من قبل، وما الذي يمكن أن يحزن طفلاً بعمره أكثر من اليتم؟

تقفز إلى ذهنه ذكريات من الأمس البعيد، يتذكر أبا معن عندما كان يفكر بصوت مرتفع بمستقبل هذا الصغير، وينشغل بما يمكن أن يؤمن من الحياة الكريمة، كان هذا الحزن آخر ما يتمناه له، لقد فتح لابنه حساباً في البنك، وبني له طابقاً فوق البيت كي يتزوج فيه عندما يكبر، وأشياء كثيرة كان ينوي فعلها.

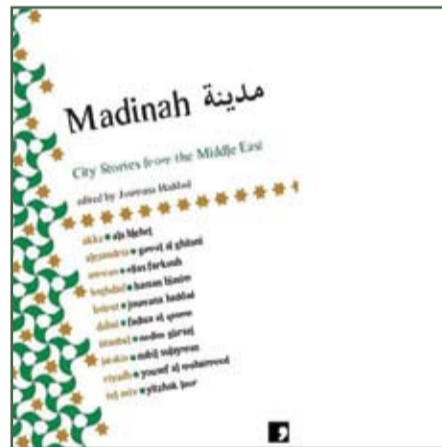
تنهمر دفعة جديدة من الدموع أكثر سخونة من سابقتها، ما أصعب أن يفقد الإنسان صديق عمره، شريك ذكرياته، ومخزن أسراره، لو كان لا يزال موجوداً، لشكا له مرارة فراقه، وصعوبة تحمل فقدانها.

أجال بصره في أركان غرفة المعيشة التي كثيراً ما تحدثنا فيها عن أمورهما الأسرية والاجتماعية. في هذه الغرفة كان أبو معن يستقبله، يرحب به ويحتفي. وعلى تلك السفرة، كثيراً ما تناول الإفطار أيام رمضان، دون تكليف، كضيف عزيز على أفراد الأسرة. كان الضحكات والفوضى المحببة التي كان يشيعها كي يشعره بالألفة، لا تزال أصدائها تتردد في المكان. يفيد من تأملاته، ولا تزال نظرات معن تُحدق به، لكن المكان لم يعد هو المكان، فقد اختفت الضحكات وغابت الفوضى الجميلة، وبدت الغرفة باهتة موحشة، يحكم ذراعيه حول جسد معن، ثم يمسح بيده على شعره، ويذرف مزيداً من الدموع. يقطع الصمت صوت أنهكه الحزن: البقية في حياتك، أعزبك بوفاة أبي معن، أعرف أنه كان بالنسبة لك أكثر من أخ، لقد قال لي قبل أن يسلم الروح، أن لنجا لك إن ضاقت بنا الدنيا.

خرج من البيت، استوقفته أشجارٌ كانا قد زرعها معاً، أقسم أن يعود ليقلمها، ويرويهما، وأن يحرس أحلام صديق عمره إلى أن تتحقق.

إصدار جديد لجمانة حداد في المملكة المتحدة

«مدينة: قصص مدنٍ من الشرق الأوسط»



وليد اللوح

صدرت مؤخراً في انكلترا لدى دار «كوما بريس» انطولوجيا محورها المدينة بعنوان «مدينة: قصص مدن من الشرق الأوسط»، من إعداد الشاعرة اللبنانية جمانة حداد. القصص القصيرة المختارة والمنقولة للمرة الأولى إلى الإنكليزية (مجموعة مترجمين) هي ملك لأصوات أدبية حديثة الجوزغ ولأخرى مخضمة، كتبت قصصاً تدور في عشر مدن مختلفة في منطقة الشرق الأوسط، وتضم كلا من نديم غورسيل (قصة اسطنبول) وجمال الغيطاني (قصة الإسكندرية) وفدوى القاسم (قصة دبي) وعلاء حليحل (قصة عكا) وحسن بلاسم (قصة بغداد) ويوسف المحميد (قصة الرياض) والياس فركوح (قصة عمان) ونبيل سليمان (قصة اللاذقية) وجمانة حداد (قصة بيروت)، فضلاً عن الكاتب الإسرائيلي التقدمي اسحق لاوور (قصة تل أبيب) الذي شارك بقصة يسخر فيها من الجيش الإسرائيلي وينتقد سياسة بلاده. يتم إطلاق الكتاب في بريطانيا في تشرين الأول ٢٠٠٨، في إطار جولة من القراءات والتوقيعات تشمل أربع مدن مختلفة، هي لندن ومانشستر وإيلكلي وتشلتنهام، في حضور جمانة حداد والكاتب السعودي يوسف المحميد.

وكان من المقرر أن ينضم أيضاً الكاتب العراقي المقيم في النرويج حسن بلاسم إلى الجولة، لكن السفارة البريطانية رفضت منحه التأشيرة.

يذكر أخيراً أن هذا الكتاب هو الثاني في إطار سلسلة تنشرها الدار حول المدن، علماً أن الأنطولوجيا الأولى التي صدرت في العام الماضي ضمت قصصاً من عشر مدن أوروبية مختلفة. فيما صدر عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام في القاهرة: المجموعة القصصية الأولى للكاتبة السورية «أمان أحمد السيد» بعنوان «قدري أن أولد أنثى». تقع المجموعة في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط، وتضم ١٤ نصاً قصصياً. تصميم الغلاف للفنان المصري أمين الصيرفي.

تمتاز قصص «قدري أن أولد أنثى»، بلغتها المكثفة الفنية العالية، وبرشاقة السرد وأناقته. وتعتبر في مجملها، عن رؤية أنثوية للعالم، إذ أجادت القاصة في وصفها معاناة الأنثى وأحاسيسها في علاقاتها مع واقعها المازوم، ورصد همومها، وآمالها وآلامها.

تعتمد «أمان أحمد السيد» المقيمة في دولة الإمارات العربية المتحدة في مجموعتها القصصية على المباشرة والأسلوب السهل الممتنع، وتتسم قصصها بانسيابية ترغم القارئ على تكملتها بشغف، دون أن تقع في فخ الإسهاب السردى. فهي ومضات تتجاوز مع الحدث النفسي، وتنتقل بنا من مشهد إلى آخر. المجموعة القصصية «قدري أن أولد أنثى»، تكشف لنا

عن قاصة مكتملة الأدوات، امتلكت من عناصر القص ما يؤهلها لبناء تجربتها القصصية الأولى بنجاح.

«لست أدري ما الذي جذبني إلى هناك؟ إلى وريقات العطر التي استلقت باستكانة داخل إثناء زجاجي شفاف: أودعته أسرار أحاسيسي، أحسست أنك تتأدبني وقد استشعرت مللي وضجري ورتابة ما حولي، تريد أن تشغلني بأنفاسك، وتخفف وحشة انتظارك...» وريقات حملتها إلي من سفرك الأخير؛ حين كان الحب دليلك السياحي في تلك المدينة التي قصصت لي عنها قصصاً قاربت الأحلام في غرايتها... ذاك الحب الذي جعلك متلهفاً، محتاراً، ماذا ستحمل إلي من الهدايا لتشعرنني بحضورني في كل حين؟

طافت برأسي أطياف، وناجيت نفسي بأحاديث لا تنتهي، لكنني في أعماقي أحسست أنني دافئة حتى لوّله، وأنا أضيف وريقاتك العطرية إلى كاس من شاي ساخن بات مؤنسي صباح إجازات أسبوعية أفرغ فيها لذكريات.

لم إبدأ شعوري بالوحشة إلى هذا الحد؟ لم شعوري بضيق ما حولي؟ رغم أن عبق أنفاسك قد استلقى عليها محبا، وعاشقا، وراغبا بإبعاد كل ضيق عني، ورغم أنني أستطيع أن أفتح الباب، وأنطلق إلى حيث أسلو وحشتي، فلا شيء يمنعني، فلا أبواب موصدة في وجهي، ولا طرقات تضيق بها قدمي.

حانت مني التفاتة إلى صورة لك جعلتها تؤنس خطواتي أنني اتجهت في بيتي، فرايتك تعاتبني، وفي عينيك شلالات هي أشد احتياجاتي في هذه اللحظات... «لم القلق حبيبتي؟ أنت معي في كل ثانية، في أفكار، وحروفي، وفوق سطوري التي أكتبها، لا تشغليني أرجوك، أحتاج إلى هدوئك لأتابع عملي... أحبك...»



توزيع المرأة مخالف للقانون

الكويت: فجرت اللجنة التشريعية في البرلمان الكويتي قنبلة سياسية مدوية في حضن الحكومة، بقرارها اعتبار إسناد الحقايب الوزارية للوزيرتين موزي الحمود ونورية الصبيح، مخالفاً للقانون والدستور، ما يعني المطالبة ببطلان توزيعهما.

وقالت مصادر نيابية للجزيرة نت إن وضع الحكومة بات محرراً جداً بعد قرار اللجنة الدعوة لإبطال توزيع الوزيرتين، واستندت اللجنة، التي وكل إليها البرلمان قبل نحو شهرين دراسة الجوانب القانونية لوضع الوزيرتين غير المحببتين، لنصوص المادة ٨٢ من الدستور، وللمادة الأولى من قانون الانتخاب، ونص القانون رقم ١٧/٢٠٠٥ والذي تشترط الالتزام بالضوابط الشرعية الإسلامية.

وبدت الحكومة مستاءة من قرار اللجنة، ورأت فيه توجها «لا يخدم الجميع، ويجب النظر إلى التنمية، ولا معنى للعودة إلى المربع الأول»، معتبرة القرار إشارة سلبية لمستقبل العلاقة بين الطرفين.

وفي أول رد فعل لها على القرار قالت الوزيرة الحمود: «أخشى أن تنتهي عضويتنا وعضويتهم وينفض المولد»، في إشارة واضحة منها إلى احتمال اتخاذ أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح قراراً بحل المجلس.

على الصعيد نفسه، اعتبر رئيس اللجنة التشريعية النائب ناصر الدويلة، تصريح وزيرة الدولة لشؤون الإسكان ووزيرة الدولة لشؤون التنمية الإدارية موزي الحمود بأنه «غير مسؤول ومرفوض».

وقال إن من حق الوزيرة أن تلبس ما تشاء خارج قبة البرلمان، أما في الداخل فيجب أن تلتزم بالقانون والضوابط الشرعية في لباسها.

ولفت إلى أنه «إذا كان هناك حل فهو استقالة الوزيرة الحمود لينتهي هذا الموضوع»، واصفاً ردة فعلها على قرار اللجنة بأنه «سابقة خطيرة وتدخل في صلاحيات سمو الأمير»، داعياً في الوقت نفسه الوزيرة إلى تقديم اعتذار وأن يتخذ رئيس الوزراء إجراءً في هذا الشأن.

وبدأت قصة «حجاب الوزيرتين» قبل شهرين مع بدء الجلسة الأولى للبرلمان، الذي انتخب يوم ١٧ أيار الماضي، عندما غادر تسعة نواب القاعة فور شروع أعضاء الحكومة الجديدة في أداء القسم، احتجاجاً على سفور الوزيرتين.

وكان نواب قد أبدوا احتجاجهم على عدم ارتداء الوزيرتين الحجاب، أثناء أداءهما القسم الدستوري، مسجلين تحفظاً قانونياً، حيث نجحوا بتحويله إلى اللجنة التشريعية والقانونية التي تدارسته على مدار شهرين كاملين.

وينفرد الدستور الكويتي بمنح الوزراء في الحكومة من غير النواب حق التصويت الكامل بمجلس الأمة على جميع القرارات، فهم أعضاء في المجلس بحكم وظائفهم، ولا يزيد عدد الوزراء جميعاً على ثلث عدد أعضاء مجلس الأمة البالغ ٥٠ عضواً.

أكثر من ألف حالة طلاق لفظي في شهر واحد

الأردن: كشفت سجلات دائرة الإفتاء الأردنية عن أكثر من ١٠٠٠ حالة راجعت مكتب افتاء العاصمة في أيلول الماضي، للاستفسار عن ألفاظ الطلاق وأنواعها، منها ٤٨٢ حالة وقع فيها طلاق فعلي.

وأكد قاضي عمان الشرعي أشرف العمري، أن أهم الأسباب الموقعة للطلاق هي استخدام ألفاظ لا يتوقع وقوع الطلاق فيها، مثل الطلاق المعلق على شرط مثل (على الطلاق) أو (إذا فعلت كذا بتكوني طالق)، فيما يعزو أستاذ علم النفس في جامعة البلقاء التطبيقية محمود الخوالدة، أسباب استخدام الزوج لألفاظ الطلاق، إلى أنه يعود إلى التنشئة المجتمعية التي تؤكد أن الرجل هو الطرف الأقوى في الأسرة، وهو القادر على إرسال رسائل تهديدية للطرف الثاني، وهو بدوره الذي يستطيع أن يظهر رغبته بالانفصال.

ولا يتوقف الطلاق اللفظي عند الرجل حسبما قال الخوالدة، فالزوجات أيضاً يستخدمن عبارات وألفاظ الطلاق، ويبدئن رغبتهن بالانفصال بقولهن «بترك ورجع لأهلي».

وبين العمري أن الحكمة من تحديد «عدة» المطلقة بثلاثة أشهر بعد الطلاق، هي تمكين الزوجين خلالها من الرجوع عن قرارهما بعد مراجعة حساباتهما، إضافة إلى توفير الوقت الكافي لزوال الغضب الذي أدى إلى التلفظ بألفاظ الطلاق، ولتهدأ النفوس وتعود إلى ما كانت عليه.

وأضاف العمري إن وضع «مؤخر الصداق» في عقد الزواج، قد يكون أحد الأسباب الرادعة للزوج عن الطلاق، بحيث يفكر ملياً قبل إيقاع الطلاق على زوجته، التي يحق لها المطالبة بالمؤخر فور انتهاء العدة من الطلاق الرجعي، وعلى الزوج دفعه كاملاً، ولا يقسط إلا بموافقة الزوجة.

قاض سعودي ينقذ فتاة ذات ١٤ ربيعاً من الزواج بسبعيني

السعودية: أبطل قاض سعودي عقد زواج رجل يبلغ ٧٠ عاماً، من فتاة لم تتجاوز الرابعة عشرة، بعد أن حاول والدها إجبارها على ذلك.

وكانت الفتاة لجأت إلى رئيس محكمة مدينة القطيف، القاضي الشيخ سعيد المدلوح برفقة والدتها (المطلقة) من أجل التدخل، لما وصفته «إنقاذ حياتها»، بعد أن أرغمها والدها على الزواج من رجل يكبرها بما يقارب ٥٦ عاماً. وذكر التقرير الذي نشرته صحيفة «الرياض» أن المدلوح أكد بطلان هذا العقد، حتى ولو تم ورقياً ولسانياً، لعدم توفر الرضا القلبي عند الفتاة، مضيفاً: «بعد التدقيق في القضية تبين أن الفتاة أكرهت من قبل والدها، وأنها لم تستطع إعلان رفضها عند عقد قرانها بهذا الرجل، خوفاً من والدها الذي هددها بالتكثير بها وبشدة، ما اضطرها إلى اللجوء لأمها والسكن معها، رافضة الدخول على رجل لا تريد الزواج منه».

وكشف الشيخ المدلوح أن هذه الحالة تعد الأولى من نوعها منذ تسلمه المسؤولية، مشدداً على أن المحكمة تصدت بحزم لها وفق الشريعة الإسلامية، وانسجاماً مع الأخلاق العليا للدين الحنيف.

وذكر التقرير أن الفتاة التي تدرس في الصف الأول متوسط، لجأت إلى أمها، متهمه زوجه والدها بمحاولة التخلص منها بأي طريقة، كما أن الطفلة بحسب صحيفة الرياض - تعيش حالة نفسية غير جيدة، إذ تتغيب عن مدرستها خوفاً من والدها، ما قد يتسبب في فصلها من المدرسة، ما لم تحصل على عذر يبرر غيابها.

شكل متوحش للعنف

بسام الكعبي

لم تتمكن "سلمى" من حبس دموعها وهي تروي قصة شقيقتها الصغيرة، التي نزلت منذ تسع سنوات حتى الموت، تحت مشروط قابلة مصرية، أثناء إخضاعها لعملية الختان القسرية. ويستهدف الختان الفرعوني، أبشع أنواع الختان، معظم النساء في ثمان وعشرين دولة في القارة الإفريقية، بغض النظر عن الديانة ونمط العبادة، وتفكك الجريمة بحياة الصغيرات وعالم الأئمة الحاملة.. وتشكل الجريمة بحق أحد أبرز أشكال العنف المتوحش الذي يستهدف المرأة الإفريقية.

أثار الفيلم السينمائي "دنيا" للمخرجة اللبنانية جوسلين صعب، نقاشاً واسعاً لدى عرضه في العاصمة تونس، خاصة وأنه يروي علاقة الإنسان العربي بالجسد، من خلال علاقة ثلاث نساء مصريات بازواجهن، وتأثير الختان المنتشر بين الإناث، ويبرز قصة الطالبة "دنيا" التي تعشق الرقص الشرقي، وتتزوج من رجل لا تحبه، فيما تجد شعلة عواطفها مع أستاذها.

جريمة الختان القسرية واحدة من أشكال العنف الذي يفتك بروح النساء وأجسادهن، وبات يتطلب حملة واسعة لوضع نهاية له، خاصة وأنه يفترض أن ينطلق خلال الأسابيع الثلاثة المقبلة، في الخامس والعشرين من نوفمبر، وعلى مستوى العالم حملة لمواجهة العنف، اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، وتتواصل الحملة الدولية حتى العاشر من ديسمبر ذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي صدر العام ١٩٤٨ متضمناً ثلاثين مادة أبرزها: الحق في الحياة، التمتع بالحرية والكرامة دون تمييز.

وبرغم حجم العنف وشدته مستوياته ونتائجه المدمرة، لم تتوقف النساء يوماً عن مواجهته، وقد استطاعت النساء دفع الأمم المتحدة العام ١٩٩٩ في دورتها الرابعة والخمسين، للاعتراف رسمياً باليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، وتوجته في الخامس والعشرين من نوفمبر، وسجلت وثائقها أن العنف الذي يستهدف النساء، يعتبر خرقاً فاضحاً لحقوق الإنسان. لم يولد اليوم العالمي من فراغ، بل جاء في سياق نضال طويل، وبمساعدة مؤيدين لحقوقهن، بدأت الشرارة العام ١٩٨١ عندما نظمت مدافعات عن حقوق المرأة، سلسلة تظاهرات احتجاجاً على خطف ثلاث راهبات في جمهورية الدومينيكا في أمريكا اللاتينية وقتلهن، وأصبح يوم اختطافهن رمزاً للمقاومة. بعد ثماني سنوات على انتظام الاحتجاجات، أطلق مسلح العام ١٩٨٩ النار باتجاه مظاهرات في مقاطعة مونترال الكندية، وحصد رصاصه أرواح أربع عشرة بريئة، واعترف القاتل أنه نفذ جريمته كرهاً بالنساء المندابات بحقوقهن، لكن الجريمة دفعتهن لمزيد من النضال، وعززت قناعتهم بمواصل الكفاح لانتزاع حقوقهن، وبالفعل اعتلت لأول مرة قضايا النساء لائحة الاهتمامات العالمية في مؤتمر فيينا الدولي لحقوق الإنسان العام ١٩٩٣. وضع مؤتمر فيينا قضايا المرأة للمرة الأولى على لائحة القضايا العالمية، وأصدر توصياته لتقييد العنف بحقهن، وعلى مختلف أشكاله، واتسعت فيما بعد رقعة النضال العالمي في مواجهة العنف المتزايد، حتى استجابت الأمم المتحدة لتعاظم الحركة النسوية وعدالة مطالبها، بالإعلان عن الخامس والعشرين من نوفمبر، يوماً رسمياً عالمياً لمناهضة العنف ضد النساء، تنتظم فيه الاحتجاجات المنددة بالقتل والقهر والاستغلال والتمييز في أرجاء الأرض. أفادت منظمة "اليونيفيم" الدولية في تقرير صدر العام الماضي، أن ثلث نساء العالم يتعرضن للعنف بأشكاله المختلفة، وتعرض امرأة واحدة من كل ست نساء للعنف الجسدي أو النفسي، بينما أعلنت بيانات الأمم المتحدة، أن مليون امرأة يتعرضن سنوياً للاستغلال الجنسي، عبر تجارة الرق الأبيض، الذي تنتظم قوافله المتواصلة من الشرق باتجاه الغرب، ومن الجنوب نحو الشمال.

وقد أطلق الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون العام الماضي حملة عالمية، بالشراكة مع القطاع الخاص ومؤسسات دولية ناشطة والقطاعات المهتمة، من أجل إنهاء جميع أشكال العنف التي تفكك بالنساء خلال السنوات السبع المقبلة، على أمل أن يسجل العالم تاريخاً مهماً وتغيراً نوعياً بوضع حد للتمييز السلبي، الذي يعصف بنساء كوكب الأرض، وتترافق الحملة العالمية مع تخصيص بند سنوي مكرر ودائم على أجندة الأمم المتحدة، لمتابعة مسألة العنف، فيما يُنشئ مجلس الأمن آلية لمراقبة العنف ضد النساء على مستوى العالم.

هل تنجح الحملة في وضع نهاية لعنف موغل في التاريخ؟ وهل يساعد فيلم "دنيا" وحجم انتشاره على إعادة التثقيف المجتمعي، على وضع حد لظاهرة الختان الفرعوني القديمة، باعتبارها شكلاً متوحشاً للعنف، الذي يغتال براءة الصغيرات.

خلود جمعة

على المال واشباع الرغبات، ولكن ماذا عني؟ ألم يفكر أنني بحاجة إلى رجل؟! أنا لست بحاجة للمال فدخلنا جيد وكيفينا، أنا بحاجة لحياته معنا، الأعباء تزيد وهو دائم الهروب، أجلس لساعات طويلة أنتظر زائر الليل حاملاً بعضاً من أكياس الخبز والفواكه، وعندما أسأله لماذا تأخرت يجيب على الفور مستهزئاً: «كنت أتسكع في الشوارع»، ولكنه في واقع الأمر يقضي ساعات النهار كاملة في منزل عائلته، خوفاً من تحمل المسؤولية تجاهي وتجاه أبنائه، وعندما يأتي المغيب ويحل الظلام، يتذكر بأن هناك امرأة بائسة تنتظر كيس الخبز وعلب اللبن لتطعم أطفالها الجياع قبل أن يذهبوا إلى النوم، تنتابها موجة من الضحك، أصمت من جديد، أعجز عن مجرد التفكير، فهذا ليس حالها وحدها، بل هو حال غالبية النساء في مجتمعاتنا البائسة، علاقات عابرة، أطفال تائهون، أفكار مبعثرة هنا وهناك، أسئال: هل حقوق الزوجة في مجتمعنا هذا تنحصر في انجابها الأطفال ورعايتهم فقط؟ أهذه حقاً هي الحقوق التي نصت عليها الشريعة والدين؟ ليس من حقها الاحترام والرعاية والتقدير والاهتمام؟ للأسف لقد أصبحت المرأة لا تمثل في حياة الرجل سوى وسيلة لإشباع الرغبات والشهوات، وفور ما يشعر بأنها لم تعد تفي بالغرض يستبدلها بثانية، أسفت كثيراً لحالها، فهي لم تعد تلك الزهرة الياضعة التي عرفت دوماً بكفاءتها في الدراسة وفي العمل أيضاً، الذي أجبرت على تركه لرعاية أبنائها والسهر على راحتهم، فلم تتذمر، أو تعترض، بعد فترة من الصمت الطويل بادرت بسؤالها هل حقاً ستطلبين الطلاق؟! وأبناؤك ماذا سيكون مصيرهم؟ عند زوجه أب أم زوج الأم أم سيرتكون لأحضان العائلة من منزل لآخر؟ وأنت هل ستطيقين الحياة في منزل عائلتك المكتظ بالأعباء والمشاكل، خاصة أنك ستحملين لقب مطلقة؟ وماذا عن مجتمعك؟ هل تعتقدين بأنك ستنهئين بحياتك القادمة مع أربعة أطفال وأم عاطلة عن العمل؟ عزيزتي، أشعر بالأمك وأعيشها معك، ولكن دعينا نهبط على أرض الواقع ونعايش مع أزماتنا، ونخلق من محننا منحة جديدة في الحياة، فطالكم لن يضيره، وسيستبدلك في غضون شهر أو ربما أقل، ويعاود حياته من جديد مع أخرى، ويتناسى أمرك وأمر أبنائك كما يفعل الآن، حاولي أن تتعايشي مع الأمر، فبعد قليل ستعتادين الحياة في غيابه، وتأكدي أن الحياة قلما ما تمنحنا ما نريد، ونقي عزيزتي بانك لست الوحيدة التي تعاني، فالعالم لا يدور حولك أنت وحدك، فعلمنا مليء بالخربشات.

المرأة والسينما

بقلم: أحمد عرار

الرموز في الحلم رموز جنسية». والإبداع الفني في نظره أشبه ما يكون بالحلم حين يفلت من الرقابة، أما كارل يونغ (Young) فقد تناول الرمز من جانب مستوى اللا شعور الجمعي، الذي هو المخزون الشامل لذكريات شخصية وصور بدائية موروثية من أجيال عديدة عن السلف «فكل فنان يملك ذكريات شخصية لبعض الأشياء ترتبط غالباً بمجالات وجدانية ارتباطاً لا يمكن تحليله، ووراءها تقبع انطباعات قديمة أو صور أولية».

إن هذه الصور تؤثر تأثيراً خفياً في النفس «فاللا شعور الجمعي» الذي هو مكن الموروث من تاريخ البنية العقلية البشرية بكل ما يمثله هذا الموروث من الأساطير البدائية والمكونات الدينية والخرافية وغير ذلك من العادات والأعراف والتقاليد، يتكون من وحدات يسميها يونغ بالأنماط الأولى (Arche types). هذه الأنماط الأولى المكونة لللا شعور الجمعي، تبقى مخزونة في ذهن الإنسان مهما ارتقى الإنسان في سلالم التقدم والمدنية.

فالإنسان حسب هذا الطرح يجد نفسه مرغماً على إعادة إنتاج هذه الصور البدائية بصيغ متشابهة، هذا التشابه في الرموز الأسطورية والأحلام، هو ما تعيد المؤسسة الاجتماعية والإبداعية إنتاجه حسب «بورديو» فالعمل السينمائي يوضع صورة موروثية للمرأة نسقية عرقيه.

فصورة المرأة عامة كما تظهرها الأعمال السينمائية هي صورة تقليدية تحاكي النموذج المعطى تاريخياً في الذهنية العربية حيث هي مصدر الإشباع الجنسي هي «فتنة» و «جميلة» وهي «العروس» و هي «الأنثى» هذه الصورة هي مجمل ما اختارته الأعمال الفنية في أشكال عديدة في ظل استبعاد لوجود المرأة كفاعل اجتماعي، وما يُلبس بالمرأة من ادوار اجتماعية وسياسية داخل العمل مجرد تبعية ذكورية لا تمثل فيه محور الدور بقدر ما تعكس صورة انتماء «لسي السيد».

دور السينما وآليات توظيفه نسوياً

لقد أصبحت السينما تلعب دوراً لا يمكن إغفاله لأنها تؤمن الحفاظ على جودة صورة ما ونشرها، ثم تساعد على نشر الثقافة، وتبرهن على الاختلاف والأصالة بالنسبة للبلد المنتج.

إن استثمار السينما في خدمة قضية المرأة، ينطلق من تصور واضح لوظيفة الإبداع السينمائي، ومن موقع يهيمه ربط الممارسة السينمائية بالصيرورة المجتمعية، ومن بناء إبداعية رفيعة تسعى إلى تحقيق مردودية في التقاء المنتج الفيلمي بمتلقيه، أي انطلاقاً من رؤية واضحة توحد بين الوظيفة الجمالية وبين الوظيفة الاجتماعية، وهذا يعني إدراج المشروع السينمائي في مشروع «الثقافة المضادة»، التي تسعى إلى توفير «الأسلحة ضد الأشكال اللطيفة للسيطرة «الرمزية»، ضد الأشكال السياسية والأيدولوجية التي تتبني أصلاً على مصالح الطبقة المسيطرة التي تقوم بخداع الجماهير.

أيقظني صوت هاتفي المحمول حوالي الساعة السادسة إلا ربعاً صباحاً، حاولت أن أستجمع بعضاً من التركيز وقليلاً من اليقظة، متمتمة بصوت خافت: «لا أحد غيرها»، أتاني صوتها المخنوق عبر الهاتف وتردد أنفاسها المتعبه، بادرتها بتحية الصباح ففقت بكلماتها على مسمعي: «انتهى الأمر يجب أن ننفضل، هذه المرة ليست ككل المرات، طمح الكيل وضقت ذرعاً». حاولت أن أنطق ببعض الكلمات، فما كان منها إلا أن أغلقت الهاتف وأنهت المكالمه. عدت إلى نومي في إغفاءة قصيرة، ربما حلمت بها، أو ربما كان هذا حلماً. في الواقع لم أوق على تذكر ما حدث فعلاً في تلك اللحظة. كل ما أتذكره أنني نهضت من فراشي وحاولت مهازفتها مراراً ولكنها لم تجب، بدأت أقلق، ارتديت ثيابي على عجل وغادرت المنزل متجهة إليها، وما أن وصلت حتى فتحت لي الباب، وجه متكدس، عابس، يبدو عليه الإرهاق والتعب، تحيط عينها هالات سوداء وآثار الإعياء واضحة على معالم وجهها، اتخذت لي مقعداً في غرفة المعيشة وجلست هي قبالي، ما الأمر؟ ماذا حدث؟ أجابت على الفور لن يجدي الحديث نفعاً، حسمت أمري وساترك له المنزل عقاباً له، كي يشعر كم هو مقصر بحقهم، فانا لا أراه، وكان هذا المنزل وهؤلاء الأطفال مسؤوليتي أنا وحدي، لقد ضقت ذرعاً بهذه الحياة، ولا أقوى على الاحتمال، فانا أحتاجه بجوارنا، يسهر على راحتنا ويلبي متطلباتنا الإنسانية، أنا لا أحمله أكثر من طاقته، فالدعم الاقتصادي لا يكفي، فنحن بحاجة أكثر، لماذا لا يشعر بنا؟! لماذا يهتم بأمور الغير أكثر من اهتمامه بقطعة الأثاث التي تزوجها، لتكون بمثابة مكمل لقطع الأثاث الأخرى في منزله اللعين؟ وهؤلاء الأطفال أليسوا أبناءه؟! ألا يشعر بأن هناك من ينتظره ويسال عنه دوماً؟ لذا يجب أن أتركه كي يتدبر أمره بنفسه ويشعر بأن هناك مسؤولية يجب أن يتحملها ويلبي احتياجاتها، ويشعر بقيمتي في هذا المنزل.

سألته وماذا عنك؟ صمتت قليلاً ثم أجابت، سأصبر وأحتمل، عله يغير من طباعه ويدرك بأن الأطفال بحاجة إلى أب وأم، وليس إلى طرف واحد فقط، صدقيني لقد فقدت بوصلتي ولم أعد قادرة على الاحتمال، كل ما يهيم ذلك الرجل المتعنت هو ما يسميه حقوقه الشرعية، أي حقوق هذه التي يتكلم عنها وقد سلبنى كافة حقوق؟! والمضحك في الأمر أنه لا يطبق رؤيتي نهاراً ويحب رؤيتي ليلاً، أعذرني فلقد باتت حياتي أشبه بحياة مخلوقات غير الأدمية فانا أستنزف ولا أحد يشعر بما في داخلي من الآام واضطهاد، عبثاً حاولت معه، كل ما يجول في خاطره هو الحصول

تُعد السينما نموذج إنتاج اجتماعي ينتمي إلى النسق الفني الذي يتحدد «كشكل إنتاج اجتماعي يتكون في حقل العلاقات الاجتماعية الإيديولوجيا المسيطرة، ويتحول، ويتغير، رغم استقلاله النسبي، بتحول وتغير هذه العلاقات». ان الفيلم يضع عناصر من الواقع غير متجانسة تماماً؛ خاصة أن ميكانيزمات الهوية الاجتماعية قد أصبحت تتحدد بشكل متسرع فكل علامة أو أي عنصر يدخل في تشكيل الصورة، يحمل معه قوة مؤلمة وحقيقية للحقيقة الراهنة. وعلاقة السينما بالمرأة في الوطن العربي تطرح إشكالا حقيقياً، هو نفس الإشكال الذي يطرحه الحديث عن المرأة بصفة عامة، على اعتبار أن سؤال المرأة يشكل مرتكزا أساسيا في الكتابة السينمائية، وفي السجال الثقافي والسياسي الدائر فيه. وفي ظل هذا الحديث والعرض الكثيف للمرأة كنموذج جسدي في معظم الأعمال السينمائية تبرز الملامح الأولى للإشكال الذي نعبر عنه بأسئلة مختلفة.

فما الذي يعنيه اهتمام الرجل السينمائي بقضية المرأة؟ وكيف يمكن أن يساهم هذا الانشغال بالمرأة في تصحيح وضعيتها في ظل أعمال تعمل على تسليع المرأة وتجسيدها؟ ولعل السؤال الذي كان من المفروض أن يتقدم السؤالين السابقين والذي تم تأخيرته نظراً لكوننا ننطلق من قناعة مفادها بان صورة المرأة لا تزال صورة ممثلة في كونها المرأة «الجسد» «الشهوة». فالصورة تعكس وبوضوح كيف تتم عملية تسليع وتشبيء المرأة من وعبر الجسد داخل العمل السينمائي، هذا السؤال المجاب عنه ضمناً من خلال قراءتنا لمعظم الأعمال السينمائية هو: كيف تحضر المرأة في الفيلم العربي؟ إضافة إلى سؤال آخر حول ماهية المطلوب من السينما في اشتغالها على موضوع المرأة؟ وكيف يتشكل الوعي بحقوق المرأة عن طريق السينما؟ هذه الأسئلة نجيب عنها انطلاقاً من ما يوفره المشهد السينمائي العربي

من خلال العديد من النماذج الفيلمية التي تتأطر في نفس موقع الإيديولوجيا المهيمنة.

من فائن حمامة في «أريد حلاً» وصولاً إلى حلا شريحة «أريد خلعاً» ومروراً بأعمال سينمائية أخرى ك«محامي خلع» وفيلم «السادة الرجال» لمحمود عبد العزيز، صورة واحدة للمرأة لا تتجاوز النمط التقليدي في المعالجة الاجتماعية حيث تطرح مشكلة المرأة ضمن نسق ثقافي يرتبط بالقانون ونصوصه تمثل فيه «المحكمة» رمزاً للعدل في ظل استبعاد متعمد أو غير متعمد لحقيقة الإشكال المرتبط بقضية المرأة، والذي يتجاوز القانون ونصوصه ليتصل تاريخياً بكم هائل من التراث النصوي الديني والعرفي «الذكوري» في عملية خلقه وتصنيعه حيث الرجل هو صاحب سلطة التشريع في المجتمع العربي، وهو أيضاً صاحب سلطة تطبيق هذا التراث والمسؤول عن تحويله إلى سلطة قانونية ورمزية للإلزام.

المرأة الصورة و الرمز

يرى فرويد أن الرمز أداة في يد اللا شعور أو المكبوت الجنسي «فأغلب

«في شرعية الإختلاف»

مهند عبد الحميد

«في شرعية الإختلاف» كتاب لعلي أو مليل الكاتب المغربي، ما زال قيد التداول، ظل مطروقا طوال الوقت، رغم مرور أكثر من عقد على صدوره. الكتاب يتناول موضوعا في غاية الأهمية هو التعامل مع الإختلاف. يتوقف عند تجربة الإختلاف في التراث العربي الإسلامي، ليطرح الأسئلة على الحاضر والواقع الراهن. فصول الكتاب تعرض لمواقف المفكرين القدامى من الآخر المختلف، وتكشف الكيفية التي تعاملوا بها معه وجادلوه، وإذا كان المفكرون القدامى قد سلموا بمشروعية الإختلاف في الرأي، ورفضوا مقولة امتلاك البشر للحقيقة المطلقة، ووضعوا قواعد للحوار بين أصحاب الأفكار المختلفة، فإن النسبة الغالبة من المفكرين الدينيين الجدد جنحوا الى رفض شرعية الإختلاف مع تفسيراتهم فالإختلاف خلاف والتعدد فتننة وتجزئة وفوضى».

الثقافة السائدة في مجتمعاتنا العربية تتعامل مع مبدأ يهدد وحدة الوطن وكيان الأمة واستقرار الدولة. إنه الإختزال الذي يحصر الحقيقة في الإجماع، وتنظر بعين الخشية إلى الإختلاف، هذا المبدأ يشكل ناظما لعمل مؤسسة الجامعة العربية، التي تتخذ قراراتها بالإجماع، وتتبنى الوحدة بصرف النظر عن المضمون. ثمة خشية مفتعلة في الثقافة السائدة، تزعم بأن الإختلاف جانب واحد ويقرنها بسلطة قائمة، أو سلطة مطالب بها، بل إنه الاستبداد السياسي الذي يعتمد الرأي الأوحد.

الكتاب ينبثق من شرعية الإختلاف كأساس لمجتمع مدنيّ متعدّد العناصر والمصالح، يستند لمؤسسات ووفاق عامّ متجدّد بالوسائل الديمقراطية. فالديمقراطية هي نظام مؤسسي لإدارة تعددية المجتمع المدنيّ».

في الماضي «عاش المجتمع الإسلاميّ مستويين للإختلاف: إختلاف تحت وحدة المعتقد، وداخل ثوابت عقائدية مشتركة، إنطلق الإختلاف من تعدّد تآويلات نصوص واحدة. المستوى الثاني كان أكثر حدة، وهو الذي نشأ بين مفكّري الإسلام، وبين أطراف ذات معتقدات أخرى. هذان المستويان للإختلاف يجمعهما طابع واحد، وهو أنهما ليسا إختلافا في اللغة أو العرق أو اللون أو الجنس، وإنما هما إختلاف دينيّ. لقد سمح المجتمع الإسلاميّ التقليديّ لأديان مغايرة بالتواجد معه هي الأديان الكتابية. أمّا ما عداها من عقائد فلا شرعية لها. إلا أنّ عدم توفر الشرعية لم يكن ليعني انعدام الوجود. فهذه العقائد ازدهرت داخل «دار الإسلام» ذاتها، بل كان لاتباعها، في بعض الفترات، نشاط ونفوذ داخل جهاز الدولة نفسه، وقد قام بين مفكّريها وبين مفكّري الإسلام جدل تولّدت عنه مناظرات عقائدية معروفة».

تعامل مفكرو الإسلام القدامى مع المذاهب والعقائد المخالفة «سواء وهم يكتبون عنها كتابة بسط وتعريف (كما في كتب الملل والنحل)، التي ركزت على البدء بتقديم الرأي المختلف للأخر كما هو بدون تحوير أو رد، حتى يتسنى معرفته من مختلف جوانبه، ليس من قبل النقاد وحسب بل ومن قبل الجمهور المهتم، وكل ذلك جرى التعامل معه كمقدمة للسجال.

أو وهم يكتبون نقض وردّ (كما فعل المعتزلة على الخصوص)، رديقدم الحجة في مقابل الحجة، والمعلومة في مقابل المعلومة، بدون الاستقواء بالنص المقدس، لأن استخدام النص كما يرى المفكرون آنذاك، يغلق الباب أمام السجال والعصف الفكري. الفكرة الجوهرية التي انطلق منها المساجلون القدامى هي كيف تخدم النص وتدعمه وتبرهن علي صحته، بدلا من اعتماد النص بديلا للمحاجة والجهد الفكري الخاص، سيما وأن النص المتعلق بحياة البشر يستدعي قراءات ومواءمة مع الواقع الجديد. لقد وضع هذا اللون من المفكرين الإسلاميين مهمة إعمال العقل على بساط البحث.

تراثنا مليء بالأفكار التطورية والديمقراطية النقدية، ويحوي في الوقت نفسه أفكارا استبدادية وإقصائية ومنغلقة. العودة النقدية البناءة للتراث ضرورة، ومقدمة لأي تطور فكري وعلمي واقتصادي وثقافي.

كروپ

معوقات تحرر المرأة السعودية والخليجية

تبدو صورة المشهد الخليجي، في مجمله، صورة ذكورية، فلا حضور فعليا ولا تأثير ملموسا للمرأة، التي لا تزال الحلقة الأكثر ضعفا اجتماعيا وثقافيا. السؤال الذي طرحته «الشرق الأوسط» على مجموعة متنوعة من المثقفين والمفكرين الخليجيين رجالا ونساء، لتلمس أسباب هذا الغياب وتأثيراته وكان من أبرزه:

أولا: هامشية مشاركة النساء في قوة العمل والنشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. قوة العمل النسائية في السعودية تمثل (٤ر٨٪) من قوة العمل الكلية. والسعوديات يمثلن فقط (٦ر٠٪) من إجمالي العاملين والعاملات (سعوديين وأقدين) في المنشآت الخاصة، (٣ر٣٠٪) و(٣ر٣٣٪) من إجمالي العاملين السعوديين في الحكومة (ذكورا وإناثا). الأرصدة النسائية تفوق ١٠٠ مليار ريال، يُستثمر منها فقط ٤٢٫٣ مليون ريال في مشاريع محدودة، ويُعطل استثمار هذه الأرصدة!

ثانيا: عدم وجود نص دستوري واضح وصريح في الدساتير العربية، قائم على مبدأ المساواة الكاملة بين المرأة والرجل، فلا تزال مراكز صنع القرار ذكورية.

ثالثا: افتقار الدولة .كعنصر تغيير أساسي-لرؤية استراتيجية حول مشاركة المرأة ومساواتها.

رابعا: البنية الثقافية الذكورية التقليدية والسيكولوجية الاجتماعية التي يجري تعزيزها بالانغلاق عن مسيرة التطور الإنساني.

خامسا: تسييس الدين. والدور السلبي للفصائيات الدينية في تقوية قوى الممانعة الاجتماعية على قوى الانفتاح والتحديث.

سادسا: تقاعس المفكرين والإعلاميين والمسؤولين التنفيذيين والدور السلبي للفصائيات.

سابعا: غياب المبادرات النسوية والخطوات العملية التي تكسر كثيرا من الحواجز النفسية، كمقدمة ضرورية للتغيير.

إعداد النساء للبيت الأبيض

ما هي وجهة نظرك يا عزيزتي؟

-بعد ما يقرب من ١٠٠ عام، من حصول النساء في الولايات المتحدة على حق الاقتراع العام، مازلن لم يصلن بعد إلى أعلى منصب في الدولة. وتشكل النساء حاليا ١٨٪ من حكام الولايات، و١٦٪ من مجلس الشيوخ، و١٦٪ من مجلس النواب. ما الذي يتم عمله من أجل تغيير هذه الإحصائيات؟ تتصدى المخرجتان أمي سيويل وسوزان توفل للإجابة على هذا السؤال بشكل رئيسي في فيلمهما الوثائقي النسائي «ما هي وجهة نظرك يا عزيزتي؟» من خلال مقابلات خفية ورسمية مع بنات في مرحلة ما قبل المراهقة، وقائدات نساءيات بارزات، ونساء من كل الأعمار في المنتصف. صنعت المخرجتان فيلما عن الشابات اللاتي يحلمن بالقيام بأشياء رائعة.

فكرة الفيلم انطلقت من ملصق يعرض «الدول التي لها بالفعل رئيسة دولة أو حكومة»، وتضم القائمة الإكوادور، صربيا، منغوليا، بوروندي، باكستان وغيرها، لكن الولايات المتحدة غير موجودة ضمن القائمة. ينتبع الفيلم الوثائقي سبع قائدات شابات، شاركن في مشروع حملة كوزمو جيرل ٢٠٢٤ من أجل مساعدة الشابات على الإشتراك في السياسة، والوصول إلى أعلى مستويات المناصب المنتخبة. يبحث فيلم «ما هي وجهة نظرك يا عزيزتي؟» المشهد العام، ويتتبع

إضاءات قانونية

حقوق المرأة في الدساتير العربية

إن أية قراءة لحقوق المرأة في الدساتير العربية، تتطلب اعتماد مرجعية حقوق الإنسان في عالميتها وشموليتها، سواء ما تعلق منها بالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان عامة، كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أو العهدان الدوليان الخاصان بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أو المواثيق الدولية الخاصة بالمرأة، وعلى رأسها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، التي تنص على المساواة في الحقوق الخمسة بين المرأة والرجل، وعلى القضاء على كل تمييز ضد المرأة.

وبما أن الدستور يعتبر هو أسمى قانون للدولة، فمن المفروض أن ينص ويضمن حقوق الإنسان الخمسة، لجميع المواطنين دون تمييز، وأن ينص على المساواة في تلك الحقوق بين الرجال والنساء، ويضمن بشكل خاص للمرأة حقوق الأسرة والأمومة والطفولة وحمايتهما، كما هو منصوص عليه في العهدين الدوليين للحقوق الخمسة كما يلي:

الحق في حماية الأسرة والأمومة والطفولة.

فهل الدساتير العربية نصت على تلك الحقوق، وعلى المساواة فيها بين الرجل والمرأة؟ وما موقع الدستور المغربي ضمن الدساتير العربية في التنصيص على حقوق المرأة وضمانها؟

١-حقوق المرأة في الدستور المغربي

تنص ديباجة الدستور المغربي على ما يلي:«وإدراكا منها لضرورة إدراج عملها في إطار المنظمات الدولية، فإن المملة المغربية العضو النشط في هذه المنظمات، تتعهد بالتزام ما تقتضيه مواثيقها من مبادئ وحقوق وواجبات، وتؤكد على تشبثها بحقوق الإنسان كما هو متعارف عليها عالميا».

فهل تضمن الدستور المغربي حقوق المرأة؟ وهل التزم بما تقتضيه من حقوق متساوية لها مع الرجل، كما هو متعارف عليها عالميا؟

يشير الفصل الثامن إلى: «المساواة بين الرجل والمرأة في التمتع بالحقوق السياسية»، وإلى:

«حق كل مواطن ذكرا كان أم أنثى، في أن يكون ناخبا إذا كان بالغاً سن الرشد، ومتمتما بحقوقه المدنية والسياسية».

من خلال هذا الفصل نسجل الملاحظات التالية:

–الدستور المغربي يتضمن ١٣ بابا، و١٠٨ فصول، ولا يخصص سوى فصل واحد مباشر لحقوق المرأة.

– الدستور المغربي لا ينص سوى على المساواة في الحقوق السياسية للمرأة، ولا ينص على المساواة في باقي الحقوق الخمسة الأخرى.

– يحتزل الدستور المغربي الحقوق السياسية للمرأة، في حقها في أن تكون ناخبة، ولا يشار إلى باقي الحقوق السياسية، وهذا يعكس تلك النظرة الدونية للمرأة، التي تعتمدها ككم انتخابي يتم توظيفها في الحملات الانتخابية، ويحتزل دورها الأساسي كناخبة.

–الدستور المغربي لا ينص على الحق في حماية الأسرة والأمومة والطفولة، كما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته ١٦، فقرة ٣: «الأسرة هي الخلية الطبيعية والأساسية في المجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة».

–الدستور المغربي ينص في ديباجته، على تشبثه بحقوق الإنسان، كما هو متعارف عليها عالميا.
٢-حقوق المرأة، وحماية الأسرة والأمومة والطفولة، في الدساتير العربية
سنتكفي بقراءة أولية وأمثلة لبعض دساتير الدول العربية، وهي الكويت وسورية واليمن

رحلة العديد من الشابات المأمول أن يكن مرشحات للرئاسة. استخلص الفيلم أن الشابات بحاجة إلى قدوة، من أجل أن يشعرن أن أحلامهن مقدور عليها: «الأرقام مهمة، فإذا وضعت امرأة هنا وامرأة هناك، فإنهن سيمثلن رموزا، وعليهن أن يكن (رجالا) لتنفيذ المهمة، لكلك إذا وضعت الكثير من النساء فإن النساء يمكن أن يصبحن أنفسهن. وهناك حاجة إلى عمل الكثير من التغييرات والمساعدة. والأمر لا يتعلق بامرأة واحدة، ووصولها إلى أعلى منصب، وإنما تغيير المناخ السياسي. مسألة الثقة بالذات شديدة الأهمية في الوصول بأعداد متساوية من القادة والقائدات، عندئذ سيدرك الجميع أن النساء تستطيع الكفاح من أجل أن يصبحن قائدات متالقات وحنونات، بل ويجب عليهن ذلك».

شاعرات عربيات في دمشق

«شاعرات عربيات في دمشق»، عنوان لافت، وإن لم يكن المهرجان الذي نظمه ملتقى (٨)؛ ساعة شعر» في العاصمة السورية، يسعى إلى إحياء مقولة «الشعر الأنثوي»، بحسب ما عبر المشرفون عليه. هذا المهرجان الذي اقتصر دورته الأولى على الشاعرات، سيفتح أبوابه لاحقا على الشعر أيا يكن جنسه، مبتعدا عن أي «تمييز» بشري. التظاهرة تعيد الى الذاكرة المعركة التي خاضتها الشاعرة العربية أواسط القرن المنصرم لتفرض صوتها، كشاعرة وشاعرة فقط. هذه التظاهرة ليست إلا توكيدا لسقوط مقولة «الشعر الأنثوي» في انفتاحها على النص المنحَر من «قبود» الأنوثة والذكورة في آن واحد. فالشاعرات العربيات بتن في صميم الحدائة الشعرية، ومساهمتهن في ترسيخها لا تختلف عن مساهمة الآخرين. إن مثل هذا اللقاء أصبح حافزا على مقاربة الشعر في تعدّده وفي اختلافه بعضا عن بعض. ولعل لقاء كهذا قد يكون خير دليل على سقوط عبارة «الشعر الأنثوي»، التي لم يعد ممكنا قبولها والأخذ بها، بعدما أضحت تقال في جريدة الانتقاص وربما السخرية من المرأة الشاعرة. لقد حرّرت الحدائة وما بعدها الشاعرة من ربقة التهميش و«الإلغاء» والعزل، مثلما ساهمت الشاعرة بدورها في تحرير الحدائة من سلطتها الذكورية. وعوض الكلام عن «الشعر الأنثوي»، راج الكلام عن «الأنثوي» في الشعر واللغة، ما أبشع الكلام حقًا عن شعر «أنثوي» وشعر «ذكوري»، وكان احدهما نقيض الآخر أو غريمه أو قريبه، هذان النعتان يجب أن تتخلص الثقافة العربية منهما. عبده وازن

عرض مسرحي سعودي بلا نساء

تشارك السعودية في مهرجان القاهرة الدولي العشرين للمسرح التجريبي، بمسرحية «الرقص مع الطيور». المسرحية تعالج واقع الأمة العربية باستخدام عرض سيكودرامي، يعتمد على التعبير الجسدي والأسلوب التجريبي، مع استخدام تقنيات وأدوات سينوغرافيا صحية. العمل يتطلب جهداً كبيراً من طاقم العمل لإبراز المواهب والقدرات التي يمتلكها المسرحي السعودي، لإدراج الدراما النفسية بطريقة لغة الجسد واللوحات المعبرة. عمل مسرحي رائع أخرجه وآلفه د. شادي عاشور، وقام بإدائه مجموعه من الفنانين السعوديين المتميزين.

عرض «الرقص مع الطيور»، يضيف للمسرح السعودي تجربة ثرية عبر اللغة التعبيرية والشكل البصري والعلامات الفنية، لينتج في النهاية نوعا من الأثر بدلالاته الموجبة التي يقرؤها المتفرجون ويتلقونها. المسرح السعودي يخلو من العنصر النسائي تماما، وهذا يترك فراغا في المسرح، ولا بديل عن ملء الفراغ على خشبة المسرح، لأنه ضرورة لا غنى عنها، ولكنها تحتاج لنشر الوعي بين أفراد المجتمع السعودي حول تلك الضرورة. الأمر يحتاج لوعي وقناعة بدور المرأة، هذا ما يقوله الفنان السعودي أسامة خالد. المسرحية قدمت شخصية المرأة عبر الفنان محمد الشوخي، في محاولة لتجاوز غياب المرأة، ولكن دون معنى.

وفلسطين والجزائر، التي تنص جلها على حقوق الأسرة وحمايتهما، مع العلم أن دساتير دول عربية أخرى مثل الإمارات العربية المتحدة، البحرين، السودان، قطر وتونس، تدرج هي أيضا في هذا الإطار.

دستور الكويت

تنص المادة ٩: «الأسرة أساس المجتمع، وقوامها الدين والأخلاق، وحب الوطن، يحفظ القانون كيانها، ويقوي أواصرها، ويحمي في ظلها الأمومة والطفولة».

دستور سورية

ينص على حماية الأسرة وعلى حقوق المرأة الكاملة ويفصل فيها كما يلي:

المادة ٤٤: ١: «الأسرة هي خلية المجتمع الأساسية، وتحميها الدولة».

٢: «تحمي الدولة الزواج، وتشجع عليه، وتعمل على إزالة العقبات المادية والاجتماعية التي تعوقه وتحمي الأمومة والطفولة.

المادة ٤٥: «تكفل الدولة للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة والكاملة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتعمل على إزالة القيود التي تمنع تطورها، ومشاركتها

في بناء المجتمع العربي الاشتراكي».

دستور اليمن

شكل دستور اليمن الجنوبي الصادر في نونبر ١٩٨٠، خطوة إيجابية ونوعية في طرح حقوق المرأة، إضافة إلى حماية الأسرة كما يلي:

المادة ٧٩: «تعمل الدولة على دعم الأسرة، وتحمي الأم والطفل، وتقوم بالإجراءات السياسية والاقتصادية والثقافية اللازمة، لتكوين الأسرة تكوينا صحيحا، لتقوم بوظائفها».

المادة ٣٦: «تضمن الدولة حقوقا متساوية للرجال والنساء، في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية».

دستور الجزائر

ينص على حماية الأسرة في المادة ٥٨: «تحتظى الأسرة بحماية الدولة والمجتمع».

مشروع دستور فلسطين

يتضمن مواد خاصة بحقوق المرأة وهي:

المادة ١٩: «إن مصطلح الفلسطيني أو المواطن، حيثما يرد في الدستور يعني الذكر والأنثى».

المادة ٢٢: «للمرأة شخصيتها القانونية وذمتها المالية المستقلة، ولها ذات الحقوق والحريات الأساسية التي للرجل، وعليها ذات الواجبات».

المادة ٢٣: «للمرأة الحق في المساهمة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والسياسية، والثقافية والاقتصادية، ويعمل القانون على إزالة القيود التي تمنع المرأة من المشاركة في بناء الأسرة والمجتمع، حقوق المرأة الدستورية والشرعية مصونة، ويعاقب القانون على المساس بها، ويحمي حقها في الإرث».

خلاصة عامة

من خلال قراءة أولية مقارنة للدساتير العربية، فيما يتعلق بحقوق المرأة، نستخلص ما يلي:

✽ أن جل الدساتير المذكورة لم تنص على كل حقوق المرأة في شموليتها، وعلى المساواة الكاملة والتامة بينها وبين الرجل في كل تلك الحقوق بشكل واضح.

✽ أنها نصت جلها بشكل واضح على حقوق الأسرة وحمايتهما، وحماية الأمومة.

✽ أن مشروع دستور فلسطين الوحيد الذي نص على معاقبة القانون، لمن يمس بحقوق المرأة.

من خلال هذه القراءة الأولية لهذه الدساتير، يتبين لنا أن هناك معركة كبرى من معارك الديمقراطية أمام الحركة النسوية العربية، وهي النضال من أجل إقرار دستور ديمقراطي أو لا، في طريقة صياغته، وفي مضمونه، وهذا الدستور لا يمكنه أن يكون ديمقراطيا حقًا، إلا إذا اعتمد على مرجعية حقوق الإنسان، وعلى المساواة بين الرجال والنساء في تلك الحقوق، باعتبار الدستور هو القانون الأسمى للدولة، والدولة لا يمكنها أن تكون ديمقراطية، إلا بدستور ديمقراطي.

حكيمة الشاوي/ لحواء

الشاعرة ولادة بنت المستكفي

ولادة بنت المستكفي، أميرة عربية وشاعرة من بيت الخلافة الأموية في الأندلس، ابنة الخليفة المستكفي بالله الأموي، لها شخصية مميزة وجاذبة. يقول في وصفها ابن بسام في كتاب الذخيرة: «كانت أجمل نساء زمانها، واحدة بين أقرانها، حضور شامد، وحرارة أوايد، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار العصر، وفناؤها ملعباً لجناد النظم والنثر، يعيش أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهاك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها وكثرة متابها، تخلط ذلك بعلو نصاب، وكرم أنساب، وطهارة أثواب، وكانت مشهودة بالصيانة والعفاف، أدبية شاعرة، جزلة القول، تناضل الشعراء، وتساجل الأدباء، وتفوق البرعاء، لها من حلاوة العشرة ورفع النفس وكرم العطاء الشيء الكثير، عمرت طويلاً. تجاوزت الثمانين عاماً. ولم تتزوج قط».

وأجمع كثيرون بأن شهرتها طبقت الأفاقي ونطابرت ذكراها حتى صار مدار الحديث، اقترانا بكل من اقترب منها. فابن زيدون لقب بصاحب ولادة، على الرغم من شهرته بذى الوزارتين، والمستكفي لقب بوالد ولادة، على الرغم من كونه الخليفة، حتى صاحبها مهجة القرطبية الشاعرة، التي لا تقل عن ولادة جمالاً، أسمتها كتب التراث مهجة صاحبة ولادة.

ويكشف ابن بسام عن مواصفات أخرى في شخصيتها بالقول: «على أنها سمح الله لها وتغمد زلفها، اطرحت التحصيل وأوجدت إلى القول فيها السبيل، بقلّة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها. خلعت الخمار وكانت جريئة في التعبير».

ليس أدل على ذلك من البيتين الشهيرين من شعرها في المجاهرة، وقد كتبت كل واحد منهما على جهة من ثوبها بماء الذهب وهما:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تيتها
وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلي من يشتهيها

المجلس الذي افتتحته الشاعرة ولادة في قصرها، جاء إليه أعظم الأدباء شهرة، وأكبر الشخصيات، وكانوا ينشدون الشعر ويتحاورون في الأدب والفنون والغناء. فتحول إلى مركز حوار وثقافة وفنون. كان الشاعر ابن زيدون واحداً من مرتادي قصر ولادة، وقد أغرم بها أيما غرام، وراح يقول فيها الشعر في كل مناسبة. أحبها ابن زيدون حباً ملك عليه حياته، وأحبته هي أيضاً، وعاش معها في السعادة فترة قصيرة، ثم هجرته بسبب إعجابها بجاريته بدعجة الجمال في حضورها، فأغضبها منه ذلك، ولكي تغيبه وجدت عاشقاً جديداً، هو الوزير أبو عامر بن عبدوس، وحاول ابن زيدون إبعاده عن ابن عبدوس، واستعادة الأيام الجميلة الماضية، لكنها رفضت، واتهمه ابن عبدوس بأنه ضالع في مؤامرة سياسية قلب نظام الحكم وزج به في السجن. عاش ابن زيدون قصة حب مأساوية، انعكست بقوة على الشعر والإبداع، وأصبحت محط اهتمام الناس في ذلك الزمان. كتبت ولادة تعاتب ابن زيدون شعراً. لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم نهو جاريته ولم تتخير وتركت غصناً مثمراً بجسماله وجنحت للغصن الذي لم يتمر

ولقد علمت بانني بدر السما لكن ولعت لشوقي بالمشتري

أهدر دم ابن زيدون، وتعرض لكرب اضطره إلى الهروب ومغادرة قرطبة، مفارقاً «حبيبته» ولادة إلى الزهراء. وهناك كتب فيها أحلى قصائده، في الوقت الذي كانت فيه ولادة تجاهر في سبه وهجائه. بقي ابن زيدون يروم دنو ولادة والاقتراب منها ولعا وحبا بها، وعندما ينس من لقيها وحجب عن محياها، كتب إليها يستديم عهدا، ويؤكد ودها، ويعتذر من فراقها بالخطب الذي غشيه، والامتحان الذي خشيه، وهي قصيدة ضربت في الإبداع بسهم، وطلعت في كل خاطر ووهم، وتعد القصيدة النونية لابن زيدون من غرر الشعر العربي:

أضحى التنائي بديلاً من تدايننا وناب عن طيب لقياننا تحافيننا
بنتم وبننا فما ابتلت جوانحننا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تناجيك ضمائنا يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
غيب العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا

هرب ابن زيدون من السجن، وحصل بعد مفاوضات عسيرة على العفو، ثم عاد إلى «قرطبة»، وبالغ في التودد إلى «ولادة»، ولكن العلاقة بينهما لم تعد أبداً إلى سالف ما كانت عليه من قبل، وإن ظل ابن زيدون يذكرها في أشعاره، ويردد اسمها طوال حياته في قصائده.

قال متغزلاً بها:

إني ذكرك بالزهراء مشتاقا

والأفق طلق، ومرأى الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله

كأنه رقي لي فاعتل إشفاقا

والروض عن مائه الفضي ميبتم

كما شققت عن اللبات أطواقا

لكن محاولات ابن زيدون الشعرية أخفقت في استعادة حب ولادة له وذهبت أدراج الرياح. تقول المؤرخة د. غارولو: «كانت ولادة مصدر الإلهام لأفضل شعر كتب في موضوع العشق في بلاد الأندلس، وخاصة قصائد ابن زيدون التي خلدها. وعلى الرغم من المعلومات القليلة بشأن النساء العربيات المبدعات، إلا أن ولادة كانت حاضرة في المختارات الشعرية العربية، وعبرت شهرتها حدود الثقافة العربية، وتحولت إلى نموذج للنساء في الغرب. كانت ولادة المثال الأقوى على حرية المرأة في الأندلس. ويقال أنه في ذلك الزمان «ففي الوقت الذي كانت لا ترى امرأة قط في شوارع إيطاليا» كان حضور المرأة الأندلسية لافتاً للانتظار. لقد استهدفت المرأة العربية المسلمة في القرن الحادي عشر احتلالاً مكان في الصف الأول داخل المجتمع»، وجعل منها ازدهار الشعر العاطفي كأنثاً ناضجاً، كما أظهر أن المرأة الأندلسية تتمتع بحرية لم تكن متوفرة في الغرب حينئذ، كانت المرأة تشعر مثل الرجال تقريباً وتطالب بحقوقها. ولادة بنت المستكفي أحدثت نقلة نوعية في وضع المرأة من زاوية حريتها داخل المجتمع الإسلامي الإسباني.

قراءة في كتاب: الفقر والعمل والمرأة.. ضد المرأة

تأليف: د. عادل سمارة

إصدار: مركز الشرق للدراسات التنموية والثقافية، القدس ١٩٩٦

مراجعة: د. سوسن مروة

يحوي الكتاب بين دفتيه دراستين هما عبارة عن ورقتي بحث تم تقديمهما إلى الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية على هامش ونتائج مؤتمر المرأة في بكين لكي تكونا من ضمن جملة من الأبحاث والتوصيات عن المرأة المزمع تقديمها في ذلك الحين إلى الأمم المتحدة لغاية التواصل مع أعمال المؤتمر.

يكتسب هذا الكتاب أهمية خاصة اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، من حيث هو قراءة جادة وملتزمة تحاور مفاهيم ومصطلحات مرتبطة بموضوعات الفقر والعمل والتنمية البشرية والعملية والبطالة وغيرها من المصطلحات المنحوتة (مفاهيمياً) بادوات غربية من المركز الرأسمالي الذي تتناقض مصالحه الاقتصادية مع مصالح الشعوب في المحيط وبالأخص الشعوب الرابضة تحت شتى أنواع الاستعمار والاحتلال.

والكتاب إذ يحلل البنية الاجتماعية الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، المتأثرة بمثل الاحتلال - سلطة الحكم الذاتي - والنظام الرأسمالي العالمي، ينظر إلى المرأة الفلسطينية كجزء من هذه البنية لها خصوصيتها من حيث كونها ضحية البنية الاقتصادية والسلطة الذكورية كما أنها ضحية المرأة خادمة النظام الأبوي والاقتصادي - السياسي التابع. ولا تقتصر صفحات الكتاب على التشخيص والتحليل النقدي بل إن الكاتب يقدم مقترحات للمرأة الفلسطينية لبناء إستراتيجية إنفكاك من التبعية بمستوياتها الثلاثة الأنفة الذكر ولتحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة.

في مقدمة الدراسة الأولى، بعنوان المرأة والفقر، ينتقد د. عادل سمارة منظور الكثير من الدراسات السائدة التي تتعامل مع موضوعة الفقر كمفهوم معزول عن مكنه الاجتماعي الطبقي كما يأخذ على كتاب العالم الثالث، والوطن العربي تحديداً، أخذهم بمعايير البنك الدولي في تحديد قياس الفقر والتي يصفها د. سمارة بأنها «لا إنسانية».

فالبنك الدولي «مؤسسة لم تقم أبداً بمعالجة مشاكل الفقر في العالم ولا حتى التنمية في العالم ككل، وإنما أقيمت لمعالجة وتنسيق مصالح الدول الغربية بعد الحرب الثانية». إذ حسب أحد تقارير البنك الدولي فإن المعيار العالمي لقياس الفقر المطلق هو أقل من دولار ومن هنا فإنه يتم الإبقاء، بحسب سمارة، بأن الحل يكمن في توزيع المساعدات أي الصدقات ما يدخل في خانة الإحسان ولا يتعداه وفي المحصلة لا يمكن اعتبار هذا حلاً لمشكلة الفقر بل مأسسة وإدارة له.

من هنا يرى الكاتب أن «أية معالجة لمسألة الفقر لا بد أن تقوم أساساً على مداخل تشغيلية وإنتاجية للناس في مواقعهم» رغم أنه يعتبر ذلك غير كافٍ، انطلاقاً من

أمة لا تقرأ...!!

لبنى الأشقر

أذهلتني النسب والأرقام التي أظهرتها استطلاعات الرأي حول وسائل الإعلام، ونسب القراءة في مجتمعنا الفلسطيني والعربي، ففي عودة سريعة على بعض الإحصائيات التي صدرت سابقاً عن أكثر من مؤسسة عربية، ونشرت عبر الإنترنت تشير إلى أن القراءة في العالم العربي شبه معدومة، حيث إن الإنسان العربي يقرأ ٦ دقائق سنوياً. وأن كل ٣٠٠ ألف عربي يقرأ كتاباً واحداً سنوياً. وأن ميزانيات العالم العربي التي تنفق على التعليم والامية وبناء المدارس والجامعات لا تتعدى ما نسبته ٥٪.

وأن نسبة الامية الكاملة في العالم العربي تتراوح بين ٤٥٪ إلى ٦٥٪.

فيما عدد المؤلفات العربية سنوياً هو ١٦٥٠ كتاباً.

وأن متوسط قراءة الطفل العربي لا يتجاوز ٦ دقائق في السنة، خارج إطار المنهج المدرسي حسب اليونيسكو.

الاستطلاع الذي نفذه مركز القدس للإعلام والاتصال لدينا في فلسطين مؤخراً، في رصده لدى متابعة الفلسطينيين لوسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة والإلكترونية، أشار إلى أن (٦٧٪) من المستطلعين يعتمدون على التلفزيون كمصدر أول للأخبار لديهم، فيما كانت الجرائد مصدر الأخبار الأول (٦٪) فقط من المواطنين!!

نتيجة كنت على الأقل أعلم بعضاً من صحتها، لكن ليست بهذه النسبة المرتفعة، معرفتي هذه لم تات من فراغ، فمعرفة أن طالبة جامعية في سنتها الثالثة لم تحمل صحيفة إلا لبضع مرات، لا تتعدى أصابع اليد الواحدة طوال حياتها، أو كتاباً واحداً فقط خارج مقررات الدراسة في مراحلها المدرسية وحتى الجامعية، يجعلني أتيقن بأنها غير قارئة.

غياب ثقافة هذا الجيل عن تاريخه وجغرافيته ومعالمه وأعلامه، في المجالات المختلفة، حتى لو كانت بسيطة، يؤشر لنا بشده على غياب روح القراءة لديه.

جيلنا الذي لا تبخل الإحصاءات السابقة بالحديث عن شغفه بمتابعة التلفاز بفضائياته، التي يغلب فراغ رسالة ومضمون وهدف أغلبها، إن لم أبالغ بالقول استهدافها لاستبدال ثقافة هذا الجيل بثقافة أخرى لا تحيد عن الرقص والغناء.

نسب جعلتنا كإعلاميين وكتاب نتوقف عندها، والتساؤل عن جدوى ما نكتب، إن كانت كتاباتنا لا تقرأ؟ وجعلتنا نتساءل بشكل معمق أكبر، عن دورنا كإعلاميين وكتاب أيضاً في ابتكار وسائل أكثر إبداعاً في طرح قضايانا وكتاباتنا، لنستطيع شد القراء الغائبين والمبشرين في عالم التلفاز والفضائيات.

لماذا لا تتشكل حالة حب للقراءة في مجتمعنا العربي؟ هل الهم العام وتراجع سلباً يوماً بعد يوم يطغى على رغبة بعضنا في متابعة ما يطرح في إعلامنا من قضايا؟ هل غياب الموضوعية والدقة في بعض الأحيان سبب في هذا التراجع؟.

ولعل بمقارنة بسيطة بين الطفل الأميركي الذي يقرأ نحو ٦ دقائق في اليوم، بالطفل العربي الذي يقرأ ٦ دقائق في السنة. كما أظهرتها دراسة «عادات القراءة لدى الأميركيين»، الصادرة عن المنظمة الوقفية للفنون (NEA)، تتوضح الصورة لنا، لماذا يتخلف العرب بينما يتقدم الآخرون، ولماذا يظل العالم العربي بعيداً عن منافسة الدول الكبرى، علماً وأداءً!!!

تجارب العديد من بلدان العالم الثالث. ويستنتج أن «المطلوب سياسات اقتصادية تقوم على توزيع أفضل للدخل، وعلى تحكم أعلى للمنتج بإنتاجه». لكن واقع حال تبعية المجتمع الفلسطيني اقتصادياً (اتفاقية باريس) وسياسياً (اتفاقية أوسلو) يعني أن البنية الاجتماعية غير منتجة ولا تمتلك «قدرة تشغيلية لطاقة العمل المحلية» وبالتالي «معتمدة على المركز الإسرائيلي» ما يُضعف من اقتصاد الضفة الغربية وغزة ويجعله «اقتصاداً تحت الطلب». إذن ما هو البديل؟ يرى الكاتب أن البديل هو التنمية بالحماية الشعبية، والتي بلورها كمفهوم قام باشتقاقه من تجربة الانتفاضة الأولى، وهي تتمثل في قيام الطبقات الشعبية بإقامة مشاريع تعاونية للرجال والنساء الذين يشاركون «مادياً وبالعمل الجسدي والذهني لإقامة الاقتصاد البديل للاقتصاد الرأسمالي».

تتبدى خصوصية مشكلة المرأة والفقر في الدراسة الثانية، تحت عنوان «المرأة والعمل»، حيث ينطلق الكاتب في المقدمة من موضوعة أساسية تقول إن المساواة بين المرأة والرجل تتضمن واجبات النساء الوطنية والقومية والطبقية وينتقد المدارس النسوية التي تطالب بالمساواة للنساء في ما يخص حرياتهن الفردية متجاهلة دورهن الطبقي بل وحتى الوطني والقومي. وإذا كانت المرأة في البلدان الصناعية الغربية تتمتع بحقوق أكثر مما تتمتع به النساء في الوطن العربي فهذا لا يعني استسهال إحالة السبب إلى العامل الثقافي للمجتمع العربي أو إلى العامل الديني. هنا يرفض د. سمارة تبني الاتجاهات الغربية الجديدة لنظرية الدور الحاسم للثقافة في عملية التنمية ويعزو تقدم المرأة الغربية في مجال تحصيل حقوقها إلى انتقال المجتمعات الغربية اقتصادياً ومن ثم ثقافياً من الإقطاع إلى الرأسمالية.

ما سبق لا يعني أن النساء في الدول الغربية يعانين من إجحاف بحقوقهن إذ غالباً ما يكن أول من يتم التضحية بهن عند اشتداد الأزمات الاقتصادية وتغول رأس المال. يؤكد الكاتب على أهمية عمل المرأة من حيث هو يلعب دوراً حاسماً في مشكلة الفقر كما في تحصيل حقها في المساواة مع الرجل. لكن المشكلة لا تنحصر في حصول المرأة على عمل في المجال العام أو حرمانها منه لاعتبارات عدة، وإنما تمس قيمة العمل الذي تقوم به كائنتي (الحمل والولادة وتربية الأولاد) بالإضافة إلى العمل المنزلي بل وحتى الزراعي.

ولا تنحصر الخطورة، برأي د. سمارة في عدم حصولها على مردود مقابل هذا العمل وإنما في «أنها لا تضيف إلى المرأة قيمة» وبالتالي ما من تحصيل لحقوقها طالما أن القيمة الإنتاجية التي يضيفها المجتمع على عمل ما هي التي تحدد ماهية الحقوق التي يمكن للمنتج أن يتمتع بها.

يحوي الكتاب في صفحاته الأخيرة ثلاثة ملاحق تتضمن مشروع خطة للعمل الاقتصادي النسائي بالإضافة إلى توصيات ورشتي العمل الخاصتين بالدرستين موضوع الكتاب.





هموم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

ضربها خطيبها في يوم الخطبة

انتهت ميساء - اسم مستعار - الصف الثاني الثانوي بتفوق، كانت فرحة جداً بعد استلامها شهادتها، ذهبت إلى المدرسة لاصطحاب ابني الذي كان معها في نفس الصف، وجدتهما يتشاجران، هو يقول لها بأنه أشطر منها في الفيزياء، وهي ترد عليه بأنها أشطر منه في الكيمياء، نظرت إلى شهادتيهما فكان معدلها متساويا، فضحكت واصطحبتها معي إلى البيت، طلبت منها أن تتصل باهلها لتخبرهم أنها ستتناول الغداء معنا، إلا أن والدتها طلبت منها العودة إلى البيت فوراً، فعمتها عندهم هي وولدها ومصران على رؤيتها.

ذهبت لتجد عمته وابنها قد حضرا لخطبتها، واكتشفت أن اتفاقاً كان قد تم بين جدتها وابتها والدة على الخطبة، وعلى أن يتم الزواج بعد سنة، أي بعد إنهاءها الثانوية العامة، الشاب كان وسيماً لكنه لم يكمل تعليمه، تردت ميساء في الموافقة، إلا أنها وافقت بعد أن تكالب عليها كل الموجودين، قائلين لها إنه ابن عمك، ويمتلك بيتاً خاصاً به، كما أن عمك تحب كثيراً، وهذا حلمها بأن تصبح زوجة ابنها، كل ذلك مترافقاً مع دموع جدتها، التي أعربت عن رغبتها في رؤية ابن ابنتها الوحيد عريساً، وأن ترى أولاده قبل أن تموت.

تمت الخطبة بسرعة، وقبلها كتب الكتاب، رغم أنني نصحتها بالاكتماء بالخطبة فقط، لقرى إن كانت ستستمر أم لا، إلا أن العادات والتقاليد في القرية لم تكن تسمح للخطيبين باللقاء، إلا إذا تم عقد القران، من أجل الحرام والحلال.

تمت الخطوبة أثناء وجودي في العمل، وعندما عدت كان علي الذهاب للمباركة، فهي قريبي، طلب ابني مرافقتي لبيارك لميلته بالخطوبة، عندما وصلنا كانت ميساء لا تزال ترتدي فستان الخطوبة، ذي اللون الأحمر الداكن، وكانت جميلة جداً، رغم أن المكياج كان قليلاً، ولا يتناسب لا مع سنها أو مع جمالها الطبيعي. ما أن دخلنا البيت حتى بدأت بالشجار مع ابني والمزاح معه، والتدافع بالأيدي، دقائق قليلة قضيناها معهم ثم غادرنا.

كان خطيبها جالسا معنا في الصالون برفقة أهلها، إلا أن عدم الارتياح كان بادياً على وجهه، وعندما سألت ميساء عن سبب ذلك قالت: ربما بسبب التعب، فهو يعمل منذ الصباح، فأقاربه غير راضين عن هذه الخطبة، لذا لم يساعده أحد منهم بشيء.

بعد دقائق كانت ميساء عندي في البيت تبكي، وبعد أن هدأت من روعها، فهمت منها أن خطيبها صفعها على وجهها، بسبب مزاحها مع ابني، وأنه طلب منها أن لا تتحدث معه مطلقاً، فهي الآن زوجته، ولا يحق لها أن تمارح الشباب، وهددها إن تحدثت معه أنه سيمنعها من الذهاب إلى المدرسة في العام القادم، وقالت إن أهلها باستثناء والدتها وقفوا جميعاً إلى جانبه.

بدأ العام الدراسي الجديد، وانتقل ابني إلى مدرسة أخرى بحكم تغييرنا لمكان السكن، ولم يعد يشكل مشكلة، بعد مرور شهرين أصر الخطيب على الزواج، رغم أن ميساء في التوجيهي.

وعندما رفضت قام بضررها مرة ثانية، تركت آثاراً على وجهها، إلا أن والدها هذه المرة غضب منه، وذكره بالتزامه بالزواج بعد إنهاء التوجيهي، فرد عليه أنا جاهز وهي زوجتي وأنا حر، وخيرهم إما أن يتم الزواج خلال شهر، وإلا سيضطر لفسخ الخطبة، فوافق والدها وقال له مع السلامة.

تفوقت ميساء في الثانوية العامة ودخلت الجامعة، وبعد أشهر تمت خطبتها من جديد لشاب متعلم، لم تكن تعرفه سابقاً، واتفقا على السكن في مدينة رام الله، لتكون أقرب لجامعتها من مكان سكنه في إحدى قرى رام الله، لكنها فوجئت به يبني بيتاً في قريته، ويريد السكن بجانب أهله، لأنه لا يستطيع الابتعاد عنهم، رفضت ميساء الفكرة، واعتبرته غير صادق، وأنه يريد أن يفرض شروطه عليها، تشاجرت معه مما أدى لفسخ الخطبة مرة أخرى.

ميساء اليوم على أبواب التخرج من الجامعة، وستحمل شهادة الهندسة، ولا تفكر في الزواج حالياً، رغم تقدم الكثيرين لخطبتها، واستطاعت كسب والدها وعدد من إخوتها إلى جانبها، ولم يعد أحد يضغط عليها للزواج، أما علاقتها مع ابني فقد عادت لسابق عهدها، لا يلتقيان إلا ويتشاجران مزاحاً، وخطيبها الأول تزوج وأصبح لديه عدد من الأبناء، وتخطط ميساء لمستقبلها بشكل جيد، وتقول والابتسامه تملو وجهها: «لا يلدغ المؤمن من جحر أكثر من مرتين».

itaf1957@yahoo.com

الحمراء اللذيذة. تحتوي البندورة على مواد آزوتية ومواد دهنية وماءات الفحم وحمض الليمون وحمض المالك وقليل من حمض الطرطير، كما تحتوي على فيتامينات بكميات كبيرة مثل فيتامين (أ، ب، ج، ك)، بالإضافة إلى أملاح معدنية كالسيوم والنحاس والبوتاسيوم والفسفور والكبريت.

القيمة الغذائية لها جيدة إذا أكلت ناضجة تماماً، وبصورة خاصة إذا كانت حديقة القطف، يحتوي كل ٢٠٠ غم من البندورة على حوالي ٤٠ سعرا حراريا، لذا تعتبر غذاءً جيداً لمنبعي الحميات وتخفيف الوزن.

فوائدها الطبية كثيرة وعظيمة

غذاء جيد ومفيد لمرضى السكري، لمحتواها العالي من فيتامين (أ) وفيتامين (ب) الضروريين لصحة وسلامة الأعصاب، كذلك محتواها العالي من الألياف، والتي تساعد على تنظيم نسبة السكر في الدم. للبندورة أثر فعال في إذابة الترسبات البولية وحمض البول، لذا ينصح بتناولها من قبل المصابين بالتهابات الكلى، والمصابين بالحصى المرارية والبولية، بشرط أن تؤكل دون قشر أو بذور. تساعد في الوقاية من الإصابة بالإمساك، لمحتواها العالي من الألياف، فكل ٢٠٠ غم منها يحتوي على حوالي ٢ غم من الألياف.

غذاء جيد لمرضى القلب وارتفاع الضغط، لمحتواها العالي من البوتاسيوم. عصير البندورة مدر للبول، وخصوصاً إذا أخذ مقدار كوب صغير من عصيرها ٣-٤ مرات يوميا. بسبب محتواها العالي من مضادات الأكسدة، وخصوصاً فيتامين (ج)، فهي مفيدة في الوقاية ومحاربة الشيخوخة. عصير البندورة ينعم ويطري البشرة واليدين، فلتحضر التركيبة الطبيعية التالية: كوباً صغيراً من عصير البندورة + ملعقة صغيرة من الجليسرين وقليل من الملح، تدهن به المناطق الجافة لمدة نصف ساعة ثم يغسل بالماء الدافئ. تحتوي البندورة على مادة الليكوبين، وهي مادة يحولها الجسم لفيتامين لها علاقة مباشرة في الحد من انتشار سرطان البروستاتا، والجدير بالذكر أن البندورة المقصودة هنا هي البندورة المطبوخة وليست النيئة. مقوية للدم وتفيد حالات فقر الدم لاحتوائها الجيد للحديد.

أوراق البندورة طاردة للناموس، فلكي تنجو من لسعات الناموس وتنعم بنوم هادئ، علق بعضاً من أوراقها في غرفة نومك. وللعلم لا يخلو الأمر من بعض المحاذير والتنبيهات لاستخدامها فمثلاً: تجنب تناول البندورة إذا كنت تشكو من حموضة أو حرقة في المعدة، أو التهاب في القولون، تجنبها إذا كنت مصاباً بتضخم البروستاتا. لا تقطع الطماطم إلا قبل الأكل مباشرة حتى لا تفقد كميات كبيرة من فيتامين (ج) والذي يتأكسد بسرعة عند تعرضه للهواء.

لا تطبخ البندورة بأوان أووعية نحاسية، لأن عليها في النحاس قد يحولها لسم ضار، يفضل طبخها بالزيت وليس بالماء، لمنع خسارة العناصر المعدنية، والاحتفاظ بفيتامين (أ) وتخفيف تأكسد فيتامين (ج) في الهواء.

صغيرة في حجمها ولكن فوائدها كبيرة

إعداد: تهاني عبد



إنها البندورة، حمراء اللون ناعمة الملمس، رائحتها زكية تعري الناظرين بلمسها وتذوقها، يحبها الكبار والصغار، وتحمل المرتبة الأولى في جميع الأطباق الغذائية، اعتبرها كثيرون من الخضار، واعتبرها آخرون فاكهة، بسبب إمكانية تناولها نيئة، وبسبب احتوائها على عصير يشبه إلى حد كبير عصير الفواكه، إنها المادة الرئيسية في صنع أطباق السلطات، فتخيل طبق سلطة دون البندورة



باقات من الفرح القاتل!

عيسى بشارة

والعشائرية المتخلفة هي البديل لحل المشكلات، وطالما أن النخب السياسية الحاكمة ليست مهتمة أصلاً بتكريس سلطة القوانين المدنية المعمول بها في مختلف المجتمعات المتحضرة، التي يخضع كبيرها وصغيرها لسلطة القانون. لذلك ليس من الغريب أن نشاهد يومياً، وخصوصاً في أماكن تجمعاتنا العامة والأسواق، شاباً صغيراً أغلبيته من طلاب المدارس، وهم يجوبون الشوارع طولاً وعرضاً لاستعراض قلة أدهم وغلاظة أصواتهم، والتحرش بالفتيات وحتى النساء اللواتي يعمر أمهاتهن!

وغالباً ما أشعر بالإحباط والعجز التام، وأنا أرى وأسمع طلاباً بلغت بهم الوقاحة حداً بحيث لا يتورعون عن التلطف بكلمات تخترق الأذان كأنها سهام مسمومة، ويأتون بسلوك يعكس غياب التربية المجتمعية والبيئية، ويكرس ثقافة ذكورية أهم مظاهرها لغة الغاب والعنف الذي لا يعرف حدوداً إنسانية في مجتمع لا يرحم.

هذا التحرش الذي أصبح طاغياً في الشوارع التي تشهد اكتظاظاً كبيراً، ليس تعبيراً عن حالة فردية يمكن أن نعتبرها خروجاً على المألوف، أو «غناءً شاذاً خارج السرب»، بل هو تعبير عن ظاهرة خطيرة تبعث على التقزز والإشمئزاز، وتحتاج إلى معالجة جادة لا تقتصر على البيت والمدرسة فحسب، وإنما يشترك فيها الجميع وعلى أعلى المستويات.

كم أشعر بالحزن الشديد وأنا أرى جزءاً كبيراً من هذا الجيل الضائع المضيق غارقاً حتى أذنيه في مستنقعات الرذيلة، غير قادر على تحمل أبسط المسؤوليات، وهو الذي سوف يرث هذا العبء الثقيل من الوطن الممزق، وتوكل إليه مهمة تحرير مجتمع يصير على «التغني» بما لديه من «قيم» الجهالة والتعصب والتنكر للآخرين، ومحاصرة العقول النيرة التي تسعى للتغيير، ورفع شأن المرأة عن طريق رفض التمييز ضدها، أو حرمانها من حقها في الاختيار واتخاذ القرار. إلى هذه الفئة القليلة أتحني فبجهودها يكون الفرح الحقيقي.

في برنامج عن ضحايا العنف من الفتيات الصغيرات، بثته فضائية (LBC) اللبنانية مؤخراً، وتحديدًا عما يُسمى «ليلة الدخلة»، شعرت بالصدمة الحقيقية وأنا أستمع إلى شهادات بعض النساء المتزوجات، اللواتي تزوجن في سن الثانية عشرة من العمر، وقد أدخلهن «أولياء أمورهن» إلى «قصر الربع» بحجة تزويجهن من أشخاص تحولوا إلى «وحوش كاسرة» عندما «فشلوا» في الليلة الأولى.

وحتى لا يمس أحد كرامتهم أو كبرياءهم، لم يعد يعينهم بعد ذلك سوى الفتك بالضحايا الصغيرات، لإثبات فحولة همجية تقابل بالزغاريد من جانب جميع الأطراف المشتركة بالجريمة. وتروي إحدى الضحايا أنها كانت تغتصب وهي في أوج نومها عندما تزوجت في حين ظلت تنزف في ليلتها الأولى وهي شبه غائبة عن الوعي.

هذه الشهادات التي اتسمت بالصراحة والوضوح، وتلك التقارير الصادرة عن منظمة العفو الدولية وهيومان رايتس ووتش، والتي تتحدث عن ضحايا العنف من النساء، وتحديدًا في العالم العربي، تجعلنا نشعر بالاشمئزاز مما يُقترَف أمام عيوننا، دون أن نتحرك بكل ما نملك من قوة لوقف هذا النزيف، ووضع حد لأولئك المجرمين الذين يرهبون الفتيات الصغيرات، عن طريق التخلص منهن وتزويجهن في سن الطفولة. فلم يعد مقبولاً على الإطلاق ونحن نعيش في هذا الزمن الرديء، أن نسمح بمواصلة صلب الصغيرات على خشبة الخلاص من «العار» وأي عار!! بل لم يعد مقبولاً بعد مئات السنين، أن نواصل بعث الحياة في روح الجاهلية، وأن ننسج من خيوط «الدخلة» باقات من الفرح القاتل!

ولعل الشيء المرؤع حقاً لدينا - نحن الفلسطينيين - هو أن غياب القوانين التي تجرم سلوكاً كهذا، وغض الطرف عن الممارسات الشائنة المنحرفة، وعدم الاهتمام بنظم العدالة والقوانين الجزائية، كل ذلك ولد إحساساً عاماً بوجود جهاز قضائي تعطل العمل به في فلسطين المحتلة، طالما أن النظم الاجتماعية

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ أيماناً من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah

■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.



للإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة: روز شوملي مصباح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

شارع الإرسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها



تطبع في مطابع الإيام



طاقم شؤون المرأة